كرامة الوطن والمواطن فوق كل اعتبار

قاسيون

647

WWW.KASSIOUNPAPER.COM

حزب الإرادة الشعبية

الاحد 30 اذار 2014 ● 24 صفحة ● الثمن «25» ل.س ● دمشق ص. ب «35033» ● تلفاكس «00963 11 3120598» ● بريد الكتروني: «GENERAL@KASSIOUN.ORG»

مرضى «الثلاسيميا»
يموتون ببطء
10

حلقة عنف
«عشائرية»
11

2,5مليون طفل سوري
خارج المدارس
13

توحيد أسعار الخليوي
تقاسم للسوق
15

الافتتاحية

«كسب» وما حولها..

شهد الأسبوع الفائت تصعيداً جديداً على خط الأزمة السورية متمثلاً بدخول مجموعات مسلحة إلى منطقة كسب مدعومةً من الجيش التركي في عدوان وقح على السيادة السورية. وأتى ذلك بعد ضخ إعلامي موسع عما سمي بـ«معركة الجنوب»، بالتوازي مع وضع العراقيل المتكررة أمام انعقاد الجولة الثالثة من «جنيف–2» ليشير ذلك برمته إلى مجموعة من الأمور:

أولاً، لا تزال أطرافٌ إقليميةٌ متعددة تحاول إطالة الصراع الدامي في سورية لرفع مستوى الاستنزاف والتدمير الداخلي، ولا تزال تفكر إما بـ«الإسقاط» أو بتعديل قسري لميزان القوى الميداني، متجاهلةً أو غير واعيةٍ لضرورة الحل السياسي الذي لا بديل موضوعياً عنه. وهي المحاولات التي يظهرها السلوك العدواني للحكومة التركية، ومضمون الكلام التحريضي– الذي لا يقل عدوانية– الصادر عن السعودية في مؤتمر القمة العربية الأخير.

ثانياً، إنّ محاولات تنفيذ طروحات «تعديل ميزان القوى» تعني رفع درجة الصراع الجاري إلى مستوى جديد، وإضافة أبعاد إقليمية جديدة ومباشرة إليه، بما ينذر بدرجة أعلى من التدويل، وبما يهدد في الوقت نفسه بانتقال هذا الصراع وامتداده إلى داخل دول إقليمية جديدة، كما هي الحال مع تركيا هذه المرة، الأمر الذي يدخل ضمن الرؤية التفتيتية الأمريكية التي لا تستثني أية دولة من دول المنطقة، حليفة كانت أم عدوة.

ثالثاً، إنّ اختيار تركيا لزجها في هذه المعمعة، ولتحضيرها باتجاه التفجير الداخلي، ينطلق من اعتبارين: الأول، أنّ زيادة الضغط على سورية من جهة الجنوب ومحاولة تحقيق «تعديل لميزان القوى» من هناك، سيهدد بنهاية المطاف حليفة واشنطن الصهيونية التقليدية في المنطقة «الكيان الإسرائيلي»، ولا يعني هذا نفي احتمالات معارك من هذه الجهة، وإنما يضعها في إطار التعقيدات الكبرى الناجمة عنها، وتحديداً في قدرة معركة مباشرة مع العدو الصهيوني على تصويب الاصطفافات داخل الشعب السوري وتهميش كل انقساماته الثانوية، الأمر الذي لا يصب البتة في مخططات الفوضى الأمريكية التقسيمية. أما الاعتبار الثاني فهو محاولة «واشنطن» الاستفادة استراتيجياً من أي تفجير جدي بتركيا يشعل الفتيل الإقليمي، ليس في الضغط على المعادلة السورية فقط، وإنما في محاولة الضغط على النطاق الجيوسياسي الروسي في إطار الصراع المحتدم بين الطرفين حول الترجمة السياسية للتوازن الدولي المتشكل.

إنّ إدامة الاشتباك والأزمة في سورية، ومحاولات مدهما إلى حدود إقليمية واسعة باستخدام قوى الفاشية الجديدة المدعومة من الإدارة الأمريكية وحلفائها، هي ممارسات لا تخرج بمجملها عن إطار رفض هذه القوى لحقيقة تراجعها الذي يتكرس يوماً بعد آخر على الخارطة العالمية، وهي محاولات حظوظها في النجاح ضعيفة، ولكنها في الوقت ذاته شديدة الخطورة على سورية، وعلى المنطقة برمتها، وعلى العالم ككل، مما يستدعي مواجهتها بكل الوسائل والسبل.

إن حزب الإرادة الشعبية، وكما جاء في متن تصريحه الصادر بتاريخ 2014/3/24 يجدد وقوفه إلى جانب الجيش العربي السوري في الدفاع عن السيادة الوطنية ضد التدخل التركي المباشر وغير المباشر، ويجدد دعوته في الوقت ذاته إلى حل سياسي بين السوريين، عبر الحوار والمصالحة الوطنية، وصولاً إلى حق الشعب السوري في التغيير الوطني الديمقراطي السلمي الجذري والشامل.

«كسب» وسط دخان العدوان التركي

إنترنت

خطوة هجومية أخرى..

في إطار سلسلة الرد الروسي، الصاع صاعين، على «العقوبات» الأمريكية، أعلن الرئيس الروسي فلاديمير بوتين أن روسيا ستبدأ بإنشاء منظومة وطنية للمدفوعات المالية عالمية النطاق، في إشارة إلى سعيها للتخلص من تبعيتها لمنظومة المدفوعات المالية الأمريكية الخاضعة للقرارات السياسية للإدارة الأمريكية.

وأكد بوتين خلال لقائه مع أعضاء مجلس الاتحاد للبرلمان الروسي الخميس 2014/3/27 أن «مثل هذه المنظومة الوطنية للمدفوعات أثبتت جدارتها في بلدان مثل اليابان والصين، حيث بدأت كمنظومة منغلقة على السوق المحلية، لكن سرعان ما اكتسبت لاحقاً حضوراً واسعاً على نطاق عالمي». وأوضح أن البنك المركزي الروسي يدرس مع الحكومة هذا الموضوع جدياً، لافتاً إلى أن إنجازه يحتاج إلى بعض الوقت.

يشار إلى أنه سبق للولايات المتحدة أن فرضت على روسيا إثر انضمام القرم وسيفاستوبول لها عقوبات شملت بنك «روسيا»، وبسبب هذه العقوبات أوقفت «فيزا كارد» و«ماستر كارد»– دون سابق إنذار– تحويلات زبائن هذا البنك التي تتم عن طريقهما.

«وجع ورق»

أنا الرضيع السوري يللي كان عمرو ست شهور
ومات من الجوع والجفاف ما بين ما تحسموا
رأيكم.. تنهو الأزمة ولا تخلوها.. تصالحوا ولا
ما تصالحوا ويا ترى في تنازلات ولا لاء وقديش
وعلى أي أساس وايميت.. تفكوا الحصار ولا
تزيدوا الحصار.. توصلوا كيلو الرز للألفين ولا
لتمنتالاف ليرة.. وكيف ممكن مقاسمة السعر
وشو النسب..! أنا يللي متت قبل ما اتعلم الحكي..
الله يقويكم ويعطيكم العافية ويسعدكم
أكتر وأكتر كل ما جاعت أمي.. وكل ما ضاع أخي
وهو عم يدورع الشعير أو أي عرق أخضر بالشارع
لحتى ياكلوه وتقدر أمي ترضعني حليب فارط
من صدرها النشفان لما كنت لساتني بحضنها..
وما بدي فاول عليهم بس الهيئة وما رح يطولوا
عندكم لاحقيني هنن.. يمكن بيحبوني أكتر
منكم..
أنا كان ممكن كون رفيقو لهداك يللي هدنك
دبحوه أو شنقوه وقلهم رح خبر الله عن كلشي
عم تساووه..! كان ممكن كون تلميذو للي انصلب
ليموت هيك ببساطة بدون محاكمة حقيقية..
وكلو ما شاء الله باسم الله.. بس لا أنتو ولا هنن
عطيتونا فرصة.. لا تقلولي الله هيك بدو.. الله
متل ما بفهمو على قدي بيحب الصغار ومشان
هيك بيكاغووا وبيلعبوا وبيتشاقوا وبيكبروا
ليتعلموا ويميزوا.. باعتقد أنو انولدنا مشان
هيك.. هي سياستكم وأساليبكم كل مين
بطريقتو ومبراتو.. انتو بتقولوا انكم عم تدافعوا
عنا.. وهدنك بينباعوا وبينشروا وكمان بيقولوا
انهم عم ينصرونا وما بعرف مين وكلهم.. طيب
ليش عم نروح بين الرجْلين؟! ولا تقلولي هيك كان
لازم يكون مصيرنا لحتى ما نصير متلكم.. ليش
مين قال أنو قدرنا نكون متلكم.. في احتمال
نكون أسوأ منكم بس الاحتمال الأكبر أنو نكون
أحسن منكم.. وإلا شو يعني نتعلم ونفهم تجارب
غيرنا.. وشو يعني نكبر لنعلمكم أو حتى نذكركم
قبل أي حسابات ضيقة عندكم شو يعني سورية
وشو يعني سوريين..
يلا.. مو مشكلة نحنا رحنا هلأ..! وفي مين ممكن
يقول أريحلنا وهو عم يتناوب لأنو ما شافها
بولادو.. بس روحتنا بلوني الأصفر وعضامي
الطالعة فوق جلدي أو رجلين رفيقي المدندلة عن
الحبلة يللي ماسكها برقبتو مو بشفاوة ايديه..
شاهدة عليكم..! بس يا كبار.. يا سياسيين.. يا
محللين.. ويا مثقفين.. ويا مجاهدين- ما شاء
لله«!!»- يا فهمانين... كم واحد متلنا ومن
أعمارنا لازم ينقصف عمرهم قبل ما تفهموا..؟!

بصراحة

■ محمد عادل اللحام

قوانين العمل بين مرميين؟!

بين الفينة والأخرى يطالعنا الإعلام الرسمي وشبه الرسمي حول ما يدور في كواليس اللجان المشكلة لتعديل قوانين العمل، والتأمينات الاجتماعية لتجاوز «العثرات» التي وقعت بها القوانين بعد إقرارها ودخولها حيز التنفيذ العملي كما أدلى بذلك المعنيون بإعادة هيكلة القوانين وفقاً لرؤية استراتيجية تتناسب مع روح العصر، والتغييرات الجارية في آليات عمل الوزارات ومنها وزارة العمل.

من سير الحوار الذي جرى على شاشة إحدى الفضائيات صرح ممثل العمال في الجلسة، أن النقابات لم تطلع على المواد المراد تعديلها في قانون العمل ،17، وعددها ثلاثون مادة، والأهم من ذلك أن وزير العمل لم يفصح عن فحوى التعديل المقترح على المادتين«64،65»، حيث كان تأثير هاتين المادتين عظيماً على عمال القطاع الخاص، واللتين سرح بموجبهما عشرات الألوف من العمال دون تعويض، ولا ندري في هذه الحالة ماذا ستقول النقابات للعمال المسرحين، وما تبقى منهم في القطاع الخاص، وآلية التعديل هي نفسها التي صاغت القانون وأقرته، حول ما يمكن القيام به من أجل حماية حقوقهم، ومصالحم التي صادرتها السياسات والتشريعات المنحازة لأرباب العمل، وأصحاب الاستثمارات المحلية والأجنبية تشجيعاً للاستثمار وتشجيعاً لآليات النهب والاستغلال الذي تعرض له عمال القطاع الخاص، وما زالوا يتعرضون له.

إن الآليات السابقة التي أنتجت الأزمة، مازال العمل سارياً بها، ومنها إعادة انتاج قوانين عمل منحازة، وهذا تدلل عليه الطريقة المعمول بها الأن لتعديل القوانين بعيداً عن أصحاب الشأن وهم النقابات والعمال، حيث المفترض طرح القوانين على الرأي العام، خاصةً النقابات والعمال والأحزاب السياسية لأن هذه القوانين تخص ملايين المواطنين العاملين بأجر، والتي تقدر نسبتهم ب 27% من تعداد السكان، والمنطق يقول بضرورة أن يدلي هؤلاء بدلوهم فيما هو خاص بهم، لأن التجربة السابقة مع إقرار قانون العمل في مجلس الشعب الذي يشكل العمال والفلاحون 50% من أعضائه، حاضرة في الأذهان بالرغم من الموقف الذي أبداه النواب الشيوعيون الرافض لقانون العمل كما طرح على المجلس سابقاً.

ما نود التأكيد عليه في هذا السياق هو:
عدم التنازل عن إقرار حق الإضراب السلمي للعمال الذي كفله الدستور السوري الجديد.
–عدم التنازل عن إلغاء المادتين «64،65» المعنيتين بتسريح العمال تسريحاً تعسفياً.
–أن تكون قرارات المحاكم العمالية ملزمه لأرباب العمل في إعادة العمال المسرحين.
–إعادة النظر بالمادة «205» من القانون 17 بما يتوافق مع نص المادة40 من قانون السلطة القضائية، وبالتالي إعادة الاختصاص لمحكمة الصلح في النزاعات العمالية.

ارتفاع معدلات البطالة بين خريجي الجامعات كارثة!!

يبدو أن الفجوة بين الحكومات والشباب العاطلين عن العمل في ازدياد مستمر جراء الظلم الذي يتعرضون له، بعد أن تخرجوا من الجامعات بشهادات وتخصصات وصلوا إليها بعناء ومشقة، ليصطدموا بعدم تقدير كفاءاتهم وظيفيا، وماديا ومعنويا، والدخول لطابور جيش العاطلين عن العمل، إلا من كان له وساطة، أو علاقة مع مسؤول وصاحب قرار، أو مع شخصية ذات نفوذ، وذلك لسببٍ بات واضحا للجميع وهو استفراد البعض بمكامن القرار والمنفذين لسياسة «حكلي لحكلك» والرافضين للتحديث على أساس الكفاءات، وما نسمعه من مسابقات إنما هي إجراءات «خلبية» غالباً النتائج فيها تكون محسومة سلفاً!!

■ إعداد علي نمر

إن عدم وجود خطط استراتيجية واضحة لاستيعاب قوافل المتخرجين الذين يعدون بالآلاف في كل المجالات، جعلهم يعيشون شعورا من الفشل والإنهاك والإجهاد وهموم الحياة، ففي مناقشة للدكتور «وائل معلا» لمقالة نشرت في مجلة «عالم الجامعات» حول مشكلة ارتفاع معدلات البطالة بين خريجي الجامعات في دول شرق آسيا وأسبابها، يتساءل كاتب المقال فيما إذا كان هذا الارتفاع ظاهرة مؤقتة أو أنه يعكس زيادة مزمنة من الخريجين تفوق بكثير مقدار الطلب، على الرغم من أن العديد من أرباب العمل مازال يشكو من عدم القدرة على العثور على الأشخاص من ذوي المهارات المناسبة!!.

في هذه العجالة سنتناول الشق السوري في بحث د. معلا لأهميته، حيث أظهرت نتائج مسح سوق قوة العمل التي أجريت قبل الأزمة الحالية معدلات بطالة قليلة نسبيا ضمن فئة الحاصلين على تعليم جامعي « 6،7% من إجمالي العاطلين عن العمل» مقارنة بباقي الفئات «45،5% لفئة العمال الحاصلين على تعليم ابتدائي فما دون، و19،8% لفئة الحاصلين على تعليم ثانوي، و12،5% لفئة الحاصلين على تعليم متوسط.».

أظهرت الإحصاءات زيادة نسبة بطالة فئة الحاصلين على تعليم جامعي بشكل عام ما بين عامي 2004 و2009 «من 2،6% إلى 6،7%» من إجمالي العاطلين عن العمل

تناقض في الإحصاءات

وقد أظهرت الإحصاءات زيادة نسبة بطالة فئة الحاصلين على تعليم جامعي بشكل عام ما بين عامي 2004 و2009 «من 2،6% إلى 6،7%» من إجمالي العاطلين عن العمل، إلا أن نسبة العاطلين من الخريجين قد تراجعت بشكل عام في الاختصاصات الطبية والهندسية، في حين ازدادت في الاختصاصات النظرية. فقد انخفضت مثلا نسبتهم في الطب البشري من 4،7% من إجمالي الجامعيين المتعطلين عام 2005، إلى 2،55% عام 2007، وفي الصيدلة من 2،61% إلى 0،61%، وفي الهندسة الكهربائية من 3،6% إلى 2،2%. في حين ارتفعت في الحقوق من 9،77% إلى 12،94%، وفي الاقتصاد من 8،47% إلى 13،72%، وفي الآداب والعلوم الإنسانية من 29،36% إلى 32،62%.

وحسب رأي د. معلا فإن هذه الإحصاءات تشير بوضوح إلى ضرورة تخفيض القبول في الاختصاصات النظرية في الجامعات حيث نسبة بطالة الخريجين مرتفعة، وزيادة التركيز على الاختصاصات العلمية والتطبيقية. لكن ما شهدناه في السنوات الأخيرة من انحراف في نسبة الناجحين في الثانوية العامة من الفرع العلمي إلى الفرع الأدبي وما ينتج عنه من زيادة الضغط على الكليات النظرية يتناقض مع ذلك.

قضية اقتصادية مهمة

ويشرح الباحث الحالة بقوله: لا شك في أن الأزمة التي تمر بها سورية منذ ثلاثة أعوام لها تداعياتها على نسب البطالة من جهة، وتبدّل الحاجة لخريجين من اختصاصات معينة من جهة أخرى. والمرحلة التالية، التي هي مرحلة إعادة إعمار، لا بد أن تتطلب اختصاصات بعينها، وبالتالي لا بد من إعداد دراسة دقيقة على المستوى الوطني لتحديد الاحتياجات المستقبلية لسوق العمل وخطط التنمية من الموارد البشرية، لأن الاستمرار في الخلل الكمي والنوعي الحالي بين مخرجات التعليم الجامعي واحتياجات سوق العمل لا يمكن إلا أن يؤثر سلباً في عملية التطوير، وأن يعيق أي خطة للتنمية البشرية والنهوض بالاقتصاد الوطني.

من الواضح أنه مهما كانت أسباب بطالة الخريجين، فإن قطاع التعليم العالي وأعداد الخريجين من الجامعات ونوعيتهم أصبحا قضية اقتصادية مهمة. فهل نتعظ من تلك الإحصاءات؟ وهل من حلٍ ملموس لمشكلة هؤلاء الخريجين!!.

بعد أن كانت عاطلة.. تشغيل ستة آلاف عامل!

تعتبر المدينة الصناعية في عدرا والتي تقع في محافظة ريف دمشق، شمال شرق مدينة دمشق وتبعد عنها 35 كم، أكبر مدينة صناعية في سورية، من حيث المساحة، والتي تبلغ 7000 هكتار، موزعة بين 3500 هكتاراً للمقاسم الصناعية، و3500 هكتاراً للمنطقة السكنية والتجارية والإدارية.

■ ياسر حاج حسين

لقد تناقلت وسائل الإعلام المحلية أن إدارة «المدينة الصناعية في عدرا» قد اتفقت مع «الهيئة العامة للتشغيل وتنمية المشروعات» وريثة هيئة مكافحة البطالة على تدريب وتشغيل ستة آلاف عامل، وإلحاقهم بالمصانع، بهدف تأمين اليد العاملة للصناعيين، بالتوازي في العمل على إيجاد وتأمين فرص عمل للعائلات المهجرة التي تقيم في المدينة، وأن المدينة بصدد إدخال فعاليات جديدة للاستثمار فيها، وذلك بعدما استعادت 90% من طاقتها الإنتاجية التي خسرتها جراء الظروف الراهنة.

إدارة المدينة الصناعية أكدت في تصريحاتها عن بعض ما تم إضافته مؤخراً إلى المدينة من تحضيرات البنية التحتية لتدريب هذا الرقم من العمال، حيث تم تخصيص أرض لـ«غرفة صناعة ريف دمشق» بمساحة 110 دونمات لإقامة تجمع للصناعات الصغيرة والمتوسطة يضم 330 منشأة، فضلاً عن تخصيص «نقابة المهندسين» بأرض مساحتها 180 دونما لإقامة مجمع للصناعات الإنشائية، وتخصيص «نقابة الصيادلة» بـ90 دونما لإقامة مجمع دوائي، مع استقطاب المزيد من الصناعيين والحرفيين إلى المدينة.

وكان مدير تنمية المشروعات في الهيئة العامة للتشغيل أحمد خليل قد قال في وقت سابق إن عدد خطط العمل التي أحيلت إلى المصارف للتمويل وصلت لـ 250 خطة، كما بلغ إجمالي التكلفة الاستثمارية للمشروعات المحالة إلى المصارف أكثر من 2 مليار ليرة، والحد الأدنى لعدد فرص العمل المباشرة التي ولدتها المشروعات الصغيرة والمتوسطة حسب دراسات الجدوى الاقتصادية /2342/ فرصة عمل.

السؤال هنا: إن كل العاطلين عن العمل يهمهم العنب لا قتل الناطور، فماذا حققت الهيئة من فرص عمل من كل الأرقام التي ذكرت والتي قيد الإنجاز ولم تذكر؟!!

تحديد العمل بثماني ساعات مطلب عمالي تاريخي

يعتبر تحديد ساعات العمل بثماني ساعات عمل في معظم دول العالم، نتيجة طبيعية للنضالات العمالية التي خاضتها عبر الإضرابات والمظاهرات من شيكاغو إلى اللحظة، ولم تأت من فراغ، بل نتيجة دراسات وتفاهمات مع العمال اتفق على أساسها العمل ضمن هذه المدة الزمنية. إنه لمن المؤسف أن لا تلتزم معظم شركات القطاع الخاص بذلك، لا بل رغبتها في الحصول على أقصى قدرٍ ممكن من ساعات العمل من العاملين لديها، رغم الدراسات والاستبيانات التي أكدت أن الساعات الزائدة تؤثر بالسلب على جودة المنتج، أو المخرجات الناتجة من العمل، بسبب قلة التركيز، وعدم العمل بالكفاءة ذاتها، حتى وإن كان يعمل ساعات إضافية مقابل مبلغ مادي.

■ سلام نمر

تلقت «قاسيون» في الأسبوع الفائت، وقبل العمل بالتوقيت الصيفي مطالبات من العاملين في القطاع الخاص المصرفي والشركات الصغيرة للنظر في وضعهم حول قضية تحديد ساعات العمل، من خلاله تجاربهم السابقة، والعبء الذي يجنيه موظف القطاع الخاص من طول ساعات العمل وقلة الإجازة الأسبوعية أصلاً. وتأتي هذه الخطوة الاستباقية من العمال في الوقت الذي يتوقع فيه أن ترفع فيه المصارف الخاصة نهاية الأسبوع الجاري ساعة إضافية ليمتد دوامهم للخامسة مساءً رغم صعوبة الأوضاع الأمنية في ظل الأزمة.

إن الرجوع لقوانين العمل المتعلقة في هذا المجال، تؤكد نقاطاً ثلاثاً في حال الرغبة الحقيقية في توطين القطاع الخاص، وذلك بضرورة أن لا يتجاوز عدد أيام العمل في الأسبوع خمسة أيام عمل، وأن يكون الحضور لمقر العمل مرة واحدة فقط في اليوم، ولا يتجاوز عدد ساعات العمل اليومية ثماني ساعات!!.

إن اقتصادات الدول المتقدمة والمنتجة تعمل بأقل ساعات عمل، وتحرص على الجودة وتحسين الإنتاجية وهذا ما نفتقده في قطاعاتنا المنتجة، ويبدو أن المشكلة هنا في تدني الأجور وليس فقط بساعات العمل، والسؤال الذي يطرح نفسه هو: هل تعلم وزارة العمل أن فرض تقليص ساعات العمل ومنح إجازة يومين للقطاع الخاص سيؤدي بالشركات إلى خفض رواتب عامليها بسبب حجتها في قلة ساعات العمل عن المعتاد، أو مساومتهم على العمل 48 ساعة في الأسبوع مع منحهم رواتبهم الحالية باعتماد الزائد خارج دوام؟!.

إن القطاع الخاص يجب أن لا يكون عبئاً على الوطن والمواطن البسيط، بل مشاركاً معه في تحقيق التنمية المنشودة، من هنا فإن الأفضل للاقتصاد جعل الإجازة يومي الجمعة والسبت، مع تحديد عمال يداومون السبت لتأمين حاجة المواطنين بيوم العطلة لكي لا تعطل الأعمال التجارية والاقتصادية للمواطنين، ومن غير المنطقي أن يكون الدوام في القطاع الحكومي أقصر بكثير من القطاع الخاص رغم أنه يدفع رواتب أعلى من القطاع الخاص، ففي أغلب الدول الأوروبية ساعات الدوام نحو 35 ساعة وفي أمريكا 40 ساعة، فلماذا يستمر الدوام في سورية أكثر من كل الدول علماً أن بعض المنشآت تداوم 12 ساعة!!.

إن ساعات العمل في القطاع الخاص تعتبر طويلة ومنهكة ولا تؤدي الأهداف المطلوبة، لأن إنهاك الموظف بهذا العدد الكبير من الساعات يقلص من قدرته على تحقيق الأهداف اليومية والشهرية، وهو ما ينعكس على الأداء العام للشركة أو المؤسسة، خصوصاً إذا ما كان الموظف من ذوي الأجور المنخفضة، لذلك عند تنظيم العمل وتقسيمه وفق دراسة صحيحة لجميع الموظفين، لن يبقى أي عمل متأخر إلى اليوم الثاني، وفي الوقت نفسه يظهر الموظف المتميز بوضوح والنتيجة النهائية طبعا تكون المكسب الأول والأخير للدائرة المعنية أو الشركة، فهل يتحقق مطلبهم هذا؟!.

المتقاعدون والانتظار لساعات بطابور الصرافات الآلية

لم يكن هناك أي مبرر لتأخير رواتب المتقاعدين قبل الأزمة، فكيف والحال معها في ظل الارتفاع الجنوني لكل السلع الرئيسية؟ فللمرة الثانية قدّم بعض المتقاعدين مطلبهم لـ«قاسيون» من أجل نقل شكواهم للجهات المعنية كي تصرف رواتبهم في الوقت المحدد ودون منغصات وساعات طوال من الانتظار على كوات الصرف.

■ ريم علي

المتقاعدون أكدوا في مطلبهم أن صعوبة التنقل عبر المواصلات في الأزمة وسوء الحظ يجعلهم يظلون أكثر من شهر أو شهرين أحيانا دون راتب، كما يحصل الآن لعدد منهم، والبعض منهم يزيد على الثلاثة أشهر دون صرف راتبه التقاعدي، رغم أن الغالبية منهم لديه التزامات وأقساط، وإذا لم تسدد في حينها يطبق عليه إجراءات وغرامات، فمن المسؤول عن تحمل هذا المتقاعد أو المتقاعدة هذا التأخير؟!.

وهل يرضى أي مسؤول أو أحد العاملين في الشؤون الإدارية والمالية بإدارة المصارف تأخر رواتبهم عشرة أيام فقط وليس شهراً؟!.

إن المطلوب التعامل مع مطلبهم بكل شفافية، وإعطاء هؤلاء حقهم المادي في حينه، وهم لا يريدون من الإدارات المشرفة على كوات الخدمة تعامل كهذا مع فئة غالية خدمت الوطن وقدّمت كل ما تملك خلال سنوات عمرها، لتفاجأ بتعامل غير إنساني يخص قوتها، وقوت أسرتها، فأي تكريم بل صرف مستحقاتهم التي كفلها لهم القانون وليس لأحد منة في ذلك!!.

وختم المتقاعدون شكواهم بالقول: إن الجميع يعلم الازدحام الشديد على الصرافات الآلية عند موعد تنزيل الرواتب للمتقاعدين، لكن المفاجأة أنه وبعد وقوفنا لأكثر من ساعة نصطدم بعدم تنزيل بعض الرواتب ولا ندري الأسباب الموجبة للتأخير، ألا يعلم المسؤول عن هذا أن معظم الذين يقفون بالدور لساعات هم من كبار السن، وإن لم تجد التأمينات بالتعاون مع المصارف العاملة حلاً ومعالجة للموضوع للتخفيف من عناء الانتظار، فإن مصير المتقاعدين الوقوف في الازدحام ذاته كل يومين أو ثلاثة، متسائلين: هل هذا هو التكريم لرجال خدموا بكل عطاء دون كل أو ملل؟!.

من الأرشيف العمالي

العمال مارد في قمقم

■ أبو فهد

في مثل هذه الأوقات تنعقد كل عام المؤتمرات العامة السنوية للاتحاد العام للنقابات العمال بعد إنجاز عقد المؤتمرات على مستوى المحافظات، حيث يتم فيها مراجعة مختلف القضايا والنشاطات الاقتصادية والعمالية، واستعراض ما أنجز وما لم ينجز، وسبل مكافحة النهب السافر المستشري والتواطؤ السافر بين قوى السوق المعولمة والبرجوازية البيروقراطية.

وهذه مهمة القوى الوطنية والحركة النقابية في التصدي لبرنامج الليبرالية الجديدة وقوى السوق والسوء.

إن الطبقة العاملة السورية أكثر المتضررين من برنامج السوق، وبالتالي فإن عبء النضال الأساسي سيقع على عاتقها، باعتبارها معنية بالهجوم الواسع الذي تشنه الليبرالية الجديدة على مكاسبها وحقوقها وتفتيت وحدتها من عمال قطاع خاص وعام، وخضوع كل منها لقانون، وخضوع كل منها لشروط عمل مختلفة وظروف عمل مختلفة أيضاً، مما يضعف إمكانية الطبقة العاملة بالدفاع عن مصالحها وحقوقها ومكتسباتها «حيث يخضع عمال القطاع الخاص لأكثر من قانون»، ومن هنا فإن القوى الوطنية والحركة النقابية معنية إلى حد كبير بتطوير أشكال النضال الاقتصادي والسياسي بإشراك الطبقة العاملة في المعركة، وعدم إبقائها محيَّدة ومهمشة لا حول ولا قوة لها كما هو سائد إلى الآن.

إن الظروف تغيرت ولا بد من رؤية الواقع الجديد والتعامل معه ومع متغيراته، وهذا يطرح على الحركة النقابية مهام جديدة تتمثل بالتصدي الحازم لكل الطروحات التي تنال من مصالح الطبقة العاملة وحقوقها ووحدتها، وعدم التصالح مع تلك الطروحات من خلال القبول بمبدأ الاستثمار والمساهمة في ملكية الشركات عبر الأسهم التي ستباع للعمال تحت شعار تمليك العمال الشركات، الآن تلك الشعارات البراقة يراد منها تكثيف الاستغلال والمزيد من الاحتكار والمزيد من الهيمنة لقد حدد اتحاد عمال دمشق في تقريره الاقتصادي الذي قدمه إلى أعمال المجلس العام الاتحاد العمال بدورته الثامنة، أن السبب الرئيسي في ضعف الأداء الاقتصادي وارتفاع معدل البطالة...إلخ.. سببه الرئيسي الفساد، وأنه لابد من عملية التصدي لهذا الفساد كمهمة وطنية ونضالية حيث قال التقرير:«متمسكين بأدوات هذا التغير والذي يعتبر العمال والطبقات الشعبية أدواته العملية والفعلية». نعم هم العمال أدواته العملية والفعلية، فهل تستطيع القوى الوطنية والحركة النقابية أن تخرج هذا المارد من قمقمه لمواجهة كل قوى الشر وأدواتها مهما تزينت وتجمّلت وحسنت من وجهها القبيح؟!!.

■ قاسيون العدد 239 كانون الثاني 2005

في ذكراه.. العيش بحرية وكرامة وعدالة اجتماعية

بمناسبة الذكرى الثامنة والخمسين لتأسيسه، والتي تصادف 24 آذار من كل عام أصدر الاتحاد الدولي لنقابات العمال العرب بياناً، فيما يلي مقتطفات مما جاء فيه: «في مثل هذه الأيام من العام 1956 سعى القادة النقابيون العرب الاوائل الى تأسيس اتحاد نقابي عربي ، يوحد كلمة العمال العرب ، وينسق جهودهم لتسهم متكاتفة في الدفاع عن مصالحهم العمالية، والحفاظ على حقوقهم الاقتصادية – الاجتماعية والسياسية، وفي تحقيق المصالح العربية المشتركة، ونصرة القضايا المصيرية للأمة العربية.
وأشار البيان: اليوم، وقد شهدت المنطقة العربية تحولات جذرية في بنيتها السياسية، حيث وبعد حالة من الحراك الجماهيري، والنقابي العمالي، رفع شعارات تتمحور حول مواجهة البطالة والتهميش والفقر والفساد، وقمع الحريات والمطالبة بمعالجة مشكلات الشباب، وضمان العيش بحرية وكرامة وعدالة اجتماعية، فإن القضايا النضالية قد ازداد حجمها وارتفعت وتيرتها، كما تضاعفت المسؤوليات الملقاة على عاتق التنظيمات النقابية العمالية لمواجهة كافة الاستحقاقات الناجمة عن تلك المتغيرات العميقة التي شهدتها وتشهدها جل البلدان العربية.
ورأى البيان أن الاتحاد الدولي لنقابات العمال العرب وهو يحتفل بذكرى تأسيسه، يواجه تحديات من نوع جديد، أبرزها الحراك النقابي غير المنضبط، وتنامي التعددية النقابية على الساحة العربية إلى الحد الذي وصل فيه الأمر إلى تأسيس منظمة نقابية عربية جديدة ضمن مخطط الاستهداف الذي يتعرض له منذ عقود، فإنه يدعو كافة مكونات الحركة النقابية إلى الاحتكام الى قواعدها، وإلى تعبئة قواها، وأن تقف وقفة تأمل لنتائج المستجدات السياسية في بلداننا العربية، والتفكير ملياً بأساليب وطرق مواجهة الأحداث والمتغيرات الراهنة، وتوظيفها للمصالح الوطنية والقومية العليا.
وعبر الاتحاد عن قلقه البالغ من التطورات الحادة التي حولت مسار الحراك الجماهيري السلمي في بداياته إلى حراك انتهج العنف المسلح والدموي، وتطور إلى ما يشبه الحروب الأهلية، والطائفية، والمذهبية، التي تهدد أمن المواطن العربي، وتضفي تعقيدات بالغة على وحدة النسيج الاجتماعي.
وأدان الاتحاد جرائم القتل والتنكيل ضد المدنيين الأبرياء كما حصل في مدينة عدرا العمالية، وتدمير البنى التحتية من مصانع ومحطات كهرباء ومصافي تكرير النفط وغيرها ، وتطور التدخل الخارجي وبأشكال متعددة منها رفع الغطاء عن بعض التنظيمات المتشددة والتكفيرية من خلال بناء تحالفات معها هدفها الأساسي إسقاط أنظمة والاستيلاء على السلطة، وتحجيم الحراك الجماهيري، وتحويله إلى إرهاب بات يهدد المنطقة العربية والإقليمية برمتها.

إضرابات عمال مصر تناقض المشهد الاستقطابي..

لم يعد مشهد العمال المضربين جديداً، ولكنه مع ذلك ما زال يثير المفاجأة، الموجة التي اجتاحت مصر في شهر شباط ليست فحسب واحدة من حلقات التحركات العمالية المتصاعدة في البلاد منذ سنوات، بل هي تمثل تطوراً هاماً في هذا المجال، فقد شملت الإضرابات شركات الغزل والنسيج والنقل العام، والبريد وعمال الطرق والكباري «الجسور» والأطباء والصيادلة وجمع القمامة، وعدداً آخر من الشركات والمصانع... ما يقرب من 250 ألف عامل أضربوا عن العمل في أقل من شهر، العدد ضخم في حد ذاته، والتي تجعل أي احتجاج أو معارضة للسلطة محل شبهة أو اتهام بدعم جماعة الإخوان وحلفائها.

■ مصطفى بسيوني - بتصرف

المطالب التي رفعها العمال خلال الإضرابات كانت تحمل دلالة هامة، أهمها كان تطبيق الحد الأدنى للأجور على القطاعات التي لم يشملها قرار الحكومة، وإقالة المسؤولين الفاسدين من وجهة نظر العمال، وإعادة الشركة المخصخصة التي حكم القضاء بعودتها بعد ثبوت الفساد في صفقات بيعها، إنها المرة الأولى التي يحتشد فيها هذا العدد من العمال في إضرابات للضغط من أجل تنفيذها، وهي ارتبطت بدرجة أعلى من التنظيم في الحركة لجهة التنسيق والتضامن بين المواقع المختلفة، مما هو جديدٌ أيضاً.
إن اتجاه الحكومة لعقد مفاوضات مع العمال بدا كمحاولة لامتصاص الحركة، وليس للبحث عن حلول وفي كل مرة، جلس العمال للتفاوض مع وزير القوى العاملة وإبرام اتفاقات، تكون المفاجأة بتنصل وزير الاستثمار من الاتفاق، ما يزعزع الثقة في آلية التفاوض نفسها مع الحكومة، التي اتجهت الى استخدام خطاب ديماغوجي وشعبوي يطالب العمال والفقراء بالصبر والتضحية من أجل الوطن.
المؤشرات توضح أيضاً أن أوضاع العمال من حيث الاستقرار في العمل والضمان الاجتماعي قد تراجعت، حيث تصاعدت مؤشرات الفقر والبطالة وتدنّي الأجور تدفع في اتجاه المزيد من الصعود في الحركة العمالية، والمفارقة أن مطلب الحد الأدنى للأجور الذي رفعته إضرابات العمال جاء عقب قرار حكومة البلاوي بتطبيق الحد الأدنى للأجور على نحو مشوّه وغير مدروس فتسبب في الإطاحة بها. إن دخول مئات الآلاف من العمال في إضرابات، كان سمة مشتركة في ظل حكم مبارك والمجلس العسكري ومرسي ويوليو الحالية، وطريقة تعامل تلك السلطات الأربع مع الحركة العمالية لم تتغير!!.

نضال عمال سكك الحديد 1900 – 1946

■ فادي نصري

كانت ورش سكك الحديد وعمال مد السكك تعد من الطلائع الأولى للطبقة العاملة السورية، ومركزاً لتجمع القوة العاملة التي بدأ العمل فيها في شهر أيلول عام 1900 بمد الخط الحديدي الحجازي، وقد استخدم في إنشاء هذه الخطوط عدد من العمال كان يتجاوز 3000 عامل و200 مهندس قضت على 40% منهم الأمراض والأوبئة السارية التي تفشت في صفوفهم، وخاصة السل والكوليرا.
لقد صدر قانون العمل العثماني «تعطيل الأشغال» رقم 1/22 من العام 1909، وقطع هذا القانون أشواطاً بعيدة في خدمة الشركات الأجنبية حيث ألغى جميع النقابات التي جرى تأسيسها قبل عام 1909 داخل الشركات الأجنبية العاملة في سورية مثل شركة الخطوط الحديدية، وفي 28 حزيران 1913 قام عمال سكك الحديد في حلب ودمشق ودرعا بإضراب عام سعياً إلى زيادة أجورهم، وعلى الرغم من قلة عددهم فقد شكلوا الطلائع الأولى للطبقة العاملة السورية من حيث وعيهم، ولذلك ليس من المستغرب أن الإضراب الذي قاموا به ما بين عام 1913.1912 قد حقق لهم عدداً من المكاسب التي طالبوا بها بواسطة لجنتهم المنتخبة لهذا الغرض.
ولكن مما زاد أمورهم سوءاً تقليص أسبوع العمل في عدد من الفروع بين 32 أيام أو أربعة أيام، وكانت الأجور لا تحسب باليوم بل بالساعة، وهذا أتاح للشركات الإمبريالية تشديد استثمارها البشع، ولم يكن في سورية قوانين للضمان الاجتماعي، ولا قوانين لحماية العمل بل بالعكس فقد كان عمال السكك عندما يباشرون العمل يقدمون تعهداً خطياً بأنهم لن يشتكوا على المؤسسة في حال حصول أي حادث مفجع لهم أثناء العمل، وأنهم مسؤولون عن كل ضرر يحصل للآلات، ولهذا فإن قيمة إصلاح الآلات كانت تحسم من الأجرة، حيث أن العامل في حالة التسريح ليس له الحق في تعويض التسريح لهذا لم يهدأ عمال السكك وهم يطالبون بحقوقهم.
في 19 تشرين 1920 اعتصم العمال في فرع حلب وأضربوا عن العمل، وفي 1934 نظم الحزب الشيوعي السوري إضراباً لعمال سكك الحديد والترام، وقد تمدد المضربون على خطوط السكة تعبيراً عن غضبهم، ودخلوا في معركة مع كاسري الإضراب والشرطة، واعتقل على أثرها ثلاثون مضرباً وقدموا للمحاكمة، وفي تموز 1946 شمل إضراب سكك الحديد جميع عمال السكك في المنطقة الشمالية خصوصاً عمال فرع حلب.

الحد الأدنى للأجور يهدد فرص العمل في ألمانيا

أفادت دراسة أنجزها خبراء معهد «إيفو» الألماني للاقتصاد، بأن فرض مبلغ 8,5 أورو في الساعة كحد أدنى للأجور في ألمانيا، يهدد ما يصل إلى 900 ألف فرصة عمل.
وأكد خبراء المعهد الذين أنجزوا الدراسة ونشرت نتائجها وسائل الإعلام المختلفة، أن العاملين الذين يعتمدون على مساعدات إضافية من الدولة، سيكونون أكثر المتضررين، لأنهم لن يستفيدوا من زيادة الأجور تقريبا، ولكنهم سيكونون مهددين بالتسريح جراء وضع حد أدنى للأجور.
وأوضح خبير المعهد، «روني شوب»، الذي شارك في إعداد الدراسة أنه عندما يتم زيادة الحد الأدنى للأجور من 5 أورو في الوقت الحالي إلى 8,5 أورو التي قررتها الحكومة ، فإن ذلك «سيؤدي إلى زيادة الأجر الصافي للعاملين بواقع 60 أورو فقط، أو ما يعادل 6,1 % من الأجر، في حين أن هذه الزيادة ستتسبب في تكاليف إضافية بواقع 70% بالنسبة لأصحاب الشركات».
جدير بالإشارة إلى أن ائتلاف الحكومة الألمانية سيخرج الاتفاق على الرفع من الحد الأدنى للأجور إلى حيز الوجود في الأيام القليلة المقبلة، بعد مخاض عاشه الائتلاف قبل تشكيله حيث شدد الحزب الاشتراكي الديمقراطي على هذه النقطة بالذات التي قبل على أساسها الدخول إلى الائتلاف، ولا يشمل الحد الأدنى للأجور في ألمانيا سوى مجموعة صغيرة من القطاعات التي تكون فيها النقابات العمالية قوية، وتتمكن من انتزاع اتفاقيات مع أرباب العمل، غير أنه لا يوجد حد أدنى واضح مطبق على صعيد جميع الولايات في ألمانيا التي لا تتجاوز فيها أجور العمال في بعض القطاعات 5 أورو للساعة.

■ وكالة أنباء العمال العرب

الحل السياسي.. من الدفاع إلى الهجوم

تتراكم يوماً بعد آخر تغيرات دولية تسحب البساط السياسي أكثر فأكثر من تحت الآلة الحربية الأمريكية-الأوروبية، والتي تتداعى منذ سنوات قاعدتها الاقتصادية المأزومة، وتجذبه نحو مركز ثقل الحلول السلمية للأزمات من جانب روسيا الاتحادية، نواة «القطب الشرقي» المنتفض من رماد الخسارات القديمة.

■ أسامة دليقان

والأزمة السورية لأنها مدوّلة في زمن هذه التغييرات، فإنها خاضعة حكماً في طريقة حلّها إلى الاتجاه العام لحلّ الأزمات، الذي بدأ يفرض بالملموس وفي أكثر من بقعة من العالم، ميله المتزايد نحو الحل السلمي السياسي على حساب تراجع وإحباط مستمر للمغامرات العكسرية التي يربط المصرّون عليها أنفسهم موضوعياً، شاؤوا ذلك أم أبوه، عن عمد أو جهل، بمشروع المنظمات «الفاشية الجديدة»، الإرهابية، المتنوعة الأشكال، من النازيين الجدد في أوروبا، إلى الحركة الصهيونية، إلى «القاعدة» في الدول العربية والإسلامية، وصولاً إلى المرتزقة الممولين من رؤوس الأموال المحلية الفاسدة المرتبطة بالاحتكارات المركزية العالمية، والتي تُفهم جميعاً بالمعنى الاقتصادي–السياسي بأنها الشركات البنات التابعة لـ «كونسيرن» مركزي عالمي واحد مكوّن من اتحاد لحفنة من أصحاب الرأسمال المالي.

مثلما كان التدخل العسكري غير المباشر في الأزمة السورية من جانب الولايات المتحدة الأمريكية وحلفائها الإقليميين بالأدوات «القاعدية» المدعومة من قبلها بالسلاح والمال، كان دليلاً ومؤشراً على ضعفها وعجزها عن تحقيق أهدافها الجيوسياسية في سورية عبر طرق سياسية أو سلمية بحتة. فإنّ العدوان الجديد والتدخل الإرهابي المدعوم مباشرة من الوكيل التركي للولايات المتحدة – والمأزوم داخلياً مثل سيّدته – في سورية من منطقة «كسب» في اللاذقية هو مؤشر لا يدل على قوة بل على ضعف معسكر الفاشست الأمريكيين–الأوروبيين ومحاولة يائسة منهم بأن يعدلوا في سورية ما انقلب عليهم من سحر تدخلهم العسكري في مناطق أخرى في العالم ولاسيما في أوكرانيا والقرم مؤخراً. وخاصة أنّ هذا التدخل يأتي قبيل انعقاد متوقع ومنتظر للجولة الثالثة لمؤتمر «جنيف2» من أجل حلّ الأزمة السورية، ولو كان ميزان القوى لمصلحة الفاشست الأمريكيين وأدواتهم لما أقدموا على هذه المغامرة العدوانية.

ولذلك ينبغي على جميع القوى الوطنية التعامل مع هجمات عدوانية كهذه بطريقة دقيقة وواعية تعمل على إفشالها وصدّها بما يلزم من الدفاع بالقوة العسكرية الشرعية لمؤسسة الجيش العربي السوري، ولكن في الوقت نفسه بالتزامن والتكامل مع عدم الانـزلاق بما ينصب للسوريين من شرك إجهاض أو تأجيل حركة التسويات والهدنات السلمية وتوسيعها على جميع بقاع الوطن، والخطوات الإيجابية لتهدئة الأجواء الداخلية وتهيئة الشروط الضرورية لإنجاح الجولة الثالثة من المؤتمر الدولي، في جسر الهوة بين السوريين وإيقاف جميع أشكال التدخل الخارجي في مصيرهم وإطلاق العملية السياسية السلمية. والإجراءات التمهيدية المطلوبة لم يعد كافياً اقتصارها على الجانب الأمني البحت، بمعناه الضيق، فالمواطنون السوريون اليوم لا يموتون ويجرحون فقط بنيران الأسلحة فقط، بل يقتلهم ويشردهم أيضاً الجوع والتهجير وتغول الفاسدين الكبار الذين لا يقلّون خطورة عن الأعداء الخارجيين، وتعتبر الحرب ضدّهم من وجهة النظر الوطنية على قدم المساواة مع صدّ الإرهابيين من الخارج.

إذا كان العدوّ يتراجع وبدأ يكثر من أخطائه وتخبطه، فعلى الوطنيين الاستمرار في ملاحقته والانتقال من موقع الدفاع إلى موقع الهجوم، وأدوات الهجوم الناجحة بالمعنى الجذري اليوم وفي ظل التوازن العالمي الحالي، لها ترجمة محددة، وهي أدوات النضال السلمي والسياسي، وبوصلتها محددة الاتجاه بدقة، فأي ممر آخر لأية قوة سياسية سورية غير المضي إلى جنيف2 على أساس الحزمة الكاملة التي لا تتجزأ من «إيقاف التدخل الخارجي، ووقف العنف الداخلي، وإطلاق العملية السياسية»، ستعرض تلك القوة لجراح الخوض في أحد الممرين الآخرين الشائكين: إما الاستمرار في ممانعة استحقاق التغيير الوطني للنظام بأبعاده الشاملة سياسياً واقتصادياً–اجتماعياً وديمقراطياً، والتي لا تعطي سوى زيادة خسائر الشعب البشرية والمادية وتهديد وجود سورية ككيان جغرافي سياسي موحّد، أو الاستمرار في محاولة كسر جهاز الدولة واستجلاب «ديمقراطية» مزعومة على أجنحة «الفاشية» الأمريكية! كلاّ.. فثمة طريق ثالث بعيدا عن الانتهازيين والفاسدين الموزعين بين «نظام» و«معارضة»، وهو الطريق الأكثر أمناً وواقعية وسلمية ووطنية، والأكثر استجابة لاستحقاقات التغيير ومطالب الشعب وطموحاته في الخروج من الأزمة وبناء مستقبله وتقرير مصيره، وقد أزفت اللحظة الدولية والداخلية المناسبة لانتقال طالبي الحل السياسي المناضلين على هذا الطريق من موقع الدفاع إلى موقع الهجوم.

«المؤسسة» الدولية.. وانتهاء الصلاحية!

في اللحظة التاريخية الراهنة، تجري ترجمة التراجع الأمريكي الاقتصادي، الذي بدأ قبل أعوام، في الميادين السياسية والعسكرية؛ فبعد انفجار الأزمة الرأسمالية العالمية، في العام 2008، التي كانت كامنة قبلاً، توالى ظهور الدلالات السياسية والعسكرية التي تؤكد التراجع الأمريكي الاقتصادي

■ هشام الأحمد

الدلالات تلك ظهرت في طريق متعرج، ولكن بميل ثابت، وضع أمام العالم استحقاق صياغة شكل جديد للتوازن الدولي لا بدّ له من أن يلحظ التراجع الأمريكي..

لم يعد التوازن الدولي السابق، بواجهاته المتعدّدة، يعكس ميزان القوى الدولي الحقيقي، الذي تصعد فيه قوىً جديدة، شرعت فعلياً بممارسة دورها على المستوى الدولي، كروسيا والصين، وعلى المستوى الاقتصادي أيضاً، كمجموعة «البريكس»، التي تضم الدولتين المذكورتين أيضاً. الظهور الأول لدور القوى الجديدة كان في أحد محافل النظام العالمي القديم، «مجلس الأمن»، والذي تمثّل بالفيتو الروسي– الصيني، الذي منع الغرب من التدخّل العسكري المباشر في سورية. تلك الخطوة، التي عكست توازناً دولياً صفرياً في حينه، عطّلت، من حيث الشكل، «مجلس الأمن» عن الاستمرار في ترجمة التفرّد الأميركي في القرار الدولي، ومن حيث المضمون أوقفت أمريكا عن اتخاذ قراراً دولياً منفرداً، حتى خارج مظلّة مجلس الأمن، فمثّلت في المحصلّة موقفاً دفاعياً ناجحاً في مواجهة الولايات المتّحدة، أسس ويؤسّس إلى بلورة التراجع الأمريكي وتثبيته، وتقدم الأطراف المقابلة، وانتقالها إلى موقع الهجوم.

ومع استمرار تراجع الولايات المتحدة الأمريكية، سياسياً وعسكرياً، يشتدّ التناقض بين مضمون التوازن الجديد وبين شكل التوازن الدولي القديم، الذي تعكسه مجموعة من المؤسسات الدولية والإقليمية: «الأمم المتحدة» و«مجلس الأمن»، المنظمات الاقتصادية كـ«منظمة التجارة العالمية» و«صندوق النقد الدولي»، وحتّى الأحلاف العسكرية الكبرى كـ«حلف لناتو»، الذي أحبط ميزان القوى الجديد تدخّله في الساحة العالمية، في سورية مثلاً، وأيضاً بعض المنظمات الإقليمية كـ«مجلس التعاون الخليجي»، في منطقتنا، الذي تشكّل في ثمانينيات القرن الماضي كتعبيرعن وحدانية النفوذ الأمريكي في دول الخليج العربي.

فقد أصبح دور كل هذه المؤسسات الدولية والإقليمية، وغيرها، يفقد شيئاً فشيئاً فاعليته على الأرض، فيما تتصاعد أدوار دول وقوى جديدة، ليست «مرسّمة» بعد بالعقد الدولي القديم.

وفي منطقتنا، انهار النظام الرسمي العربي منذ عقود، هو من نتاج توازنات ما بعد الحرب العالمية الثانية، إلا أن ذلك لم يعنِ انهيار الأنظمة العربية فوراً، بل استحوذت بعضها على بقايا دور النظام العربي الرسمي، ومن هذه الزاوية بالذات ظهر «مجلس التعاون الخليجي» كتعبير عن الأحادية القطبية الأميركية، وقتذاك، وساد هذا الوضع منذ أوائل الثمانينيات، ولكننا اليوم نشهد تراجعاً في دور هذا «المجلس»، على الرغم من كونه مدعوماً من النظام الدولي القديم، يظهر ذلك التراجع من خلال فشل الحكومات الخليجية في مواصلة تنفيذ السياسات الأمريكية، المأزومة أصلاً، وازدياد حدّة الخلافات بينها نتيجة لذلك. يقابل ذلك التراجع تقدم الدور المصري الجديد، الذي يجري على نحوٍ هادئ وثابت في آن واحد، ويحل محل الأدوار السابقة بالتدريج.

وبما أنّ الواقع يتطلب دوماً أن يتناسب شكل أي ظاهرة مع مضمونها، فليس أمام واجهات النظام الدولي القديم إلّا أن تواجه المتغيرات، التي باتت تجري على نحو مقونن، والتي تتمثّل بتراجع الدور الأمريكي وظهور أطراف أخرى تملأ الفراغ. وأمام استحقاقات اليوم تواجه مؤسّسات النظام الدولي القديم ثلاثة احتمالات: فإمّا أن تبقى، ولكن مع تحوّل وظيفتها ودورها جذرياً؛ إذ أن بعض الأطر الدولية اليوم يمكن لها أن تعكس من الناحية الشكلية ميزان القوى الجديد، ولا سيما مع تعزيز مسار التوافقات الدولية والحلول السياسية والسلمية. وإمّا أن تبقى بعض الواجهات ولكن مع انعدام دورها ووظيفتها بالكامل– كما حصل مع جامعة الدول العربية خلال العقود السابقة–. أو أن تتلاشى وتزول بالكامل، وذلك عندما يدخل شكلها في تناقض صارخ مع طبيعة العالم الجديد، ولا سيما الواجهات الاقتصادية، التي شكّلت مدخلاً لأزمة النظام العالمي القديم.

بــلاغ

في إطار ضرورة الإرتقاء بعمل ونشاط المعارضة الوطنية السورية، وبهدف تأطير نضال بعض فصائلها وتكثيف جهودها في التصدي للاستحقاقات المنتصبة أمام البلاد يهم رئاسة «الجبهة الشعبية للتغيير والتحرير»، أن تبلغ أعضاءها وجماهيرها وعموم القوى الوطنية والرأي العام في البلاد أنها واعتباراً من تاريخه تعتبر جزءاً من إطار تحالفي جديد بين بعض قوى المعارضة الوطنية السورية باسم «جبهة التغيير والتحرير» التي تشكلت بعد اندماج كل من الجبهة الشعبية للتغيير والتحرير و«ائتلاف قوى التغيير السلمي». وعليه فإن كل نشاطنا اللاحق السياسي والإعلامي والميداني، بما فيه التواصل والتنسيق مع القوى السياسية، وكل القوى والأطراف التي لها علاقة بالأزمة السورية، سيكون تحت راية «جبهة التغيير والتحرير» وكذلك نضالنا من أجل تحقيق المهام الوطنية والاقتصادية الاجتماعية والديمقراطية سيتواصل ضمن هذا الإطار التحالفي الجديد الذي أعلن عنه في البيان الصادر بتاريخ 2014/3/18.

إن تجربة السنوات الثلاث من عمر «الجبهة الشعبية للتغيير والتحرير» سابقاً، التي نشأت في رحم الأزمة الوطنية السورية الشاملة تعتبر رصيداً نضالياً يضاف إلى رصيد المعارضة الوطنية السورية في نضالها من أجل الحل السلمي لهذه الأزمة، ومن أجل التغيير الجذري الوطني الديمقراطي السلمي الشامل، وها هو يرتقي إلى مستويات جديدة ضمن إطار أوسع «جبهة التغيير والتحرير»، انسجاماً مع التغييرات والضرورات.

دمشق في 27\3\2014
رئاسة الجبهة الشعبية للتغيير والتحرير

بيان صادر عن جبهة التغيير والتحرير
«ائتلاف قوى التغيير السلمي سابقاً»

من موقع المسؤولية التاريخية ومواكبة تداعيات الأزمة العاصفة بسورية الوطن، ومواجهة تحدياتها المتجددة على الصعيدين الداخلي والخارجي..

بـدأت الأطـراف المُشكلة لإطار تحـالف «ائـتـلاف قـوى التغيير السلمي» المعارض حوارات جادة لتطوير عملية اندماج حقيقية فيما بينها ضمن إطار تحالفي جديد، تنعكس على النشاط السياسي والإطار التنظيمي وآليات اتخاذ القـرار لـديـه. وبـعـد أن توافقت أطـراف الـتـحـالـف عـلـى اعتماد مسمى «جبهة التغيير والتحرير» للـعـمـل مـن خـلالـه عـلـى إنـجـاز المهمات الماثلة موضوعيا وذاتياً في إطار الأزمة الوطنية السورية وإجـراء الـتـغـيـيـر الـديـمـقـراطي الشامل ومنع إعادة إنتاج الأزمة، أكدت على أن خطوتها هذه تهدف إلى العمل على تحقيق ما يلي:

1- تـوسـيـع وتـعـمـيـق الانـتـشـار الشعبي والسياسي والاجتماعي للـتـحـالـف وتـطـويـر أدبـيـاتـه إلـى وثائق ومنظومة تفكير استراتيجي لمواجهة الهجمة الأصولية بجبهة مـوحـدة، ولـلـتـصـدي لأي شكل من أشكال التدخل الـخـارجـي في سورية أو العدوان عليها.

2- الـخـروج الآمـن مـن الأزمـة الوطنية عبر الحوار غير المشروط بين الأطراف المعنية بها، والتوافق على منظومة دستورية وتشريعية وقـانـونـيـة وسـيـاسـيـة لـلـمـرحـلـة الانتقالية وقيادتها.

3- وضـع بـرنـامـج اقـتـصـادي اجـتـمـاعـي عـام وكـذلـك مـطـلـبـي خـاص يـعـبـر عـن إرادة ومـصـالـح الكتلة الشعبية التي تمثلها وعن المصالح الوطنية العليا.

4- متابعة المستجدات على صعيد التحالفات الداخلية والخارجية والمـؤتـمـرات المتعلقة بـالأزمـة الوطنية وأولوياتها.

5- ترسيخ ثقافة مقاومة شعبية تـسـهـم فـي تـحـريـر الأراضـي السورية المحتلة كافة، وخصوصاً الجولان ولواء أسكندرون.

6- إرسـاء قـواعـد تنظيمية ضمن التحالف تحافظ على آليات حوار ديموقراطية تفضي للتوافق على مفهوم المصطلحات التي أفرزتها الأزمـة «حـكـومـة وحـدة وطـنـيـة، حكومة انتقالية،..» وعـلـى آليات المشاركة فيها والتعامل معها واعتبار صيغة المشاركة القائمة أمراً واقعاً.

7- الاتـفـاق عـلـى اسـتـكـمـال النقاش والـحـوار لـلـوصـول إلـى مـواقـف مـشـتـركـة فـي الـقـضـايـا الأساسية الأخرى.

1.حزب الإرادة الشعبية
2. التيار الثالث لأجل سوريا
3. تيار طريق التغيير السلمي
4. الـحـزب الـسـوري الـقـومـي الاجتماعي
5. الحزب الديمقراطي الاجتماعي
6. الهيئة الوطنية العربية
7.التيار الديمقراطي العلماني
8. لجنة السلم الأهلي في قنينص
9. لجنة السلم الأهلي في الميادين
10. تيار شباب سورية المستقبل
11.لجنة السلم الأهلي في البوكمال
12.لـجـنـة الـحـراك الـسـلـمـي في عامودا
13.التيار الوطني الديمقراطي
14.لجنة الحراك الشعبي السلمي في دير الزور
15. لجنة الحراك الشعبي السلمي في القامشلي
16. شخصيات مستقلة

دمشق 2014/03/18

الحراك الشعبي كإحدى أدوات التغيير

ورد في مشروع البرنامج المقدم للمؤتمر الحادي عشر تحت عنوان الرؤية: «مرت الحركة الثورية العالمية بطور تقدم شغل النصف الأول من القرن العشرين، تلاه طور تراجع عام خلال النصف الثاني منه. وأدى هذا التراجع الذي بلغ ذروة انحداره في عام 1991 بانهيار الإتحاد السوفييتي إلى انغلاق الأفق التاريخي مؤقتاً أمام الحركة الثورية وانفتاحه مؤقتاً أيضاً أمام قوى الإمبريالية العالمية خلال النصف الثاني من القرن العشرين».

■ خالد عليوي

لقد كان الحراك الشعبي أحد العوامل المحركة للانتصارات التي حققتها الحركة الثورية العالمية في النصف الأول من القرن العشرين، لكن زخم هذه الانتصارات تراجع خلال النصف الثاني من القرن الماضي، ومنذ أواسط سبعينيات القرن العشرين أشار الشيوعيون السوريون إلى تحول رأس المال الطفيلي إلى قوة مادية، من خلال تحالفه مع البيروقراطية المنبثقة عن جهاز الدولة، وتعزز دور هذا التحالف مع صدور قانون الاستثمار رقم /10/ لعام /1991/، وفي العقد الأخير من القرن الحالي ومع تبني السياسات الاقتصادية الليبرالية وخاصة سياسة «اقتصاد السوق الاجتماعي» فقد ازدادت خطورة هذه السياسات التي أدت إلى زيادة تمركز رؤوس الأموال بأيدي حفنه من الليبراليين، مقابل إفقار متزايد لمعظم فئات الشعب، كذلك فقد كان لهذه السياسات آثار كارثية خطيرة على الاقتصاد الوطني وعلى مصالح الطبقة العاملة، وبدأ أركان «الليبرالية الجديدة» يعدون أنفسهم للسيطرة على القرار السياسي وإلحاق الاقتصاد السوري بالغرب الرأسمالي.. إن تطبيق هذا النهج الليبرالي في المنطقة وفي سورية تحديداً، إضافة إلى ضيق الهامش الديمقراطي وغياب قنوات التعبير، كل هذه العوامل مجتمعة أدت إلى انفجار الحراك الشعبي في آذار عام 2011.

يقوم العمال بدور فاعل في الحراك بحكم ارتباطهم بوسائل الإنتاج التي تتطور باستمرار مستفيدة من الثورة العلمية ـ التكنولوجية

مفهوم الحراك الشعبي

يعتبر الحراك الشعبي كإحدى أدوات التغيير، ويتمثل في مجموعة من القوى والفعاليات السياسية والفكرية والاقتصادية الاجتماعية، الهادفة إلى التغيير السلمي الجذري والشامل للبنى السياسية والاقتصادية الاجتماعية القائمة التي أصبحت معيقة للتطور ومصدراً للأزمات المتوالية، ويتخذ هذا الحراك أشكالاً تنظيمية متنامية ومتصاعدة ومركزة تتناسب طرداً مع تطور الحراك.. هذا الحراك يقوم على مجموعتين من العوامل:

● **عوامل ذاتية:** تتمثل في قيام القوى الوطنية الثورية بتقديم برامجها ورؤاها من خلال الإحداثيات الوطنية والاقتصادية الاجتماعية والديمقراطية والمنطلقة من الضرورات.

● **عوامل موضوعية:** تتجلى في وصول التناقض الرئيسي بين الفئات المسيطرة والناهبة وبين الفئات المهمشة والمستغلة إلى نقطة حرجة تصبح عندها الظروف الموضوعية ناضجة لحسم هذا التناقض لمصلحة الكادحين والمنتجين.

● **القوى الاجتماعية للحراك الشعبي:**

أ . الأحـزاب الوطنية الثورية: تقوم بدور الموجه للحراك على أسس وطنية واقتصادية . اجتماعية وديمقراطية، وتنطلق في نضالها من خلال قراءة الواقع الموضوعي في البلاد ومن ثم تفسيره، وبموجب هذه القراءة يتم تحديد وتحليل الظواهر المختلفة، وبناء على ما سبق يتم وضع استراتيجية للتغيير تنبثق عنها سياسات مرحلية.. هذه الاستراتيجية تقوم بحشد الإمكانات المعرفية والمادية كافة اللازمة لإنجاز التغيير الجذري والشامل.. هذا التغيير نفسه يكون موضع دراسة ومتابعة دائمة ضمن جدلية «الثابت والمتغير» لمواكبة

التطور ووضع هذا التغيير كنواة صلبة قابلة للتجديد الدائم.

ب . العمال والكادحون: يقوم العمال بدور فاعل في الحراك بحكم ارتباطهم بوسائل الإنتاج التي تتطور باستمرار مستفيدة من الثورة العلمية التكنولوجية، وبالتالي تتطور معارفهم وخبراتهم ووعيهم الطبقي، كذلك فإن الاستغلال الطبقي يفرض على العمال نوعاً من التنظيم الاجتماعي الذي يعطي الطبقة العاملة دوراً مهماً في المجتمع، إضافة إلى الوعي الذي كرسته الممارسة بأن تحرر الطبقة العاملة من الاستغلال لن يتحقق بدون حراك شعبي واسع يحرر جميع فئات المجتمع المضطهدة.

ج . الشباب: تشكل فئة الشباب المهمش وقود الحراك وطليعته، هذا الشباب امتلك وعياً ثقافياً متقدماً قياساً على وضعية «التهميش» التي فرضت عليه، هذه الفئة كانت ضحية نظام تعليمي علمهم ولم يوفر لهم شروط العمل والكرامة، هؤلاء الشباب وجدوا في وسائل الاتصال الجديدة أفقاً جديداً للتعبير عن الذات والتواصل الاجتماعي، هذه الوسائل خلقت «مجالاً حيوياً» جديداً لا يتطلب جرائد ومقرات، مما ساعد على تقليص المسافة بين النظرية والممارسة وبين الشعار والتنظيم.. هذا الشباب عمل على تحطيم ثنائيات كثيرة وهمية وملتبسة وحققوا انفتاحاً على الجموع المنخرطة في الحراك الشعبي، وبالتالي حققوا اختراقاً لكل ما هو مألوف وتقليدي.

د. المرأة: كان للمرأة حضور لافت في الحراك سواء من حيث المواقع والصحف الإلكترونية، أو من خلال الجهود التنظيمية لتحريك المجاميع، مما يؤكد أن التغيير حاجة كلية وأن المرأة أكبر مستفيد من التغيير، وخاصةً إذا لامس هذا التغيير البنية الذهنية الذكورية السالبة لكرامة وحقوق المرأة، لذلك فإن مشاركة المرأة في الحراك كان ضرورياً لإسقاط منظومة من المفاهيم والممارسات التي فرضت وصاية مقيتة على كيانها.

هـ . الجيش: باعتباره الضامن الرئيسي لوحدة وسيادة البلاد كونه مؤسسة وطنية، لذلك فإن استهدافه ومحاولة استنزافه من خلال خلق عداء وهمي بينه وبين الحراك الشعبي هو بالنتيجة يصب في مصلحة المتضررين من هذا الحراك.

الحراك الشعبي والتلازم العضوي بين البيروقراطية والليبرالية والفساد استناداً إلى قراءة وتفسير الواقع الموضوعي في البلاد، يتبين لنا أن هناك تلازماً عضوياً بين ثلاث قوى أساسية وتتجلى على ثلاثة مستويات هي:

. البيروقراطية على مستوى جهاز الدولة:

إن جهاز الدولة وبسبب عدم الرقابة عليه من الشعب عبر ممثليه من قوى وأحزاب وطنية، فقد ابتعد عن القيام بدوره الوظيفي المطلوب منه مما انعكس سلباً على عملية التطور والتنمية.

. الليبرالية على مستوى الاقتصاد:

إن تطبيق السياسات الليبرالية السابق ذكرها، أدى إلى نتائج كارثية في البلاد أصابت الاقتصاد السوري بالضعف والوهن، وجعلت منه اقتصاداً يخدم مصالح أصحاب رؤوس الأموال.

. الفساد على مستوى المجتمع ككل:

إن تحالف قوى البيروقراطية مع قوى الليبرالية أنتج الفساد الذي نشر جيناته الوراثية القاتلة في كل مفاصل البنية الاجتماعية، ومن خلالها بث سمومه على المستويات السياسية والاقتصادية والفكرية. إضافة إلى ذلك ومع واقع القوى السياسية التقليدية والتي كانت بعيدة عن فهم مجرى التطورات التي كانت تحدث على المستوى الدولي والإقليمي والداخلي.. هذا الواقع أدى إلى تراجع تأثير هذه القوى وفقدانها لجماهيرها. كل ذلك شكل حافزاً للقوى الرجعية على تعميق التخلف وزيادة حدة التفاوت الطبقي والتبعية للغرب الاستعماري وخلق ثنائيات وهمية «نظام- معارضة» وذلك بهدف حرف الحراك الشعبي عن غايته المتمثلة في التغيير السلمي الجذري والشامل.. إن هذا الحراك وإن هدأ مؤقتاً بسبب أعمال العنف والإرهاب من قبل المتشددين من الطرفين المتحاربين للحفاظ على مصالحهم ومكتسباتهم، إلا أنه وبمجرد وقف هذه الأعمال سيعود الحراك الشعبي أكثر قوة وتنظيماً وتركيزاً مستفيداً من التجربة الماضية وعاقداً العزم على التغيير الجذري والشامل.

تطبيق السياسات الليبرالية أدى إلى نتائج كارثية في البلاد أصابت الاقتصاد السوري بالضعف والوهن مقابل خدمة مصالح أصحاب رؤوس الأموال

تصريح ناطق رسمي باسم حزب الإرادة الشعبية

شهد الوضع الميداني في سورية في الأيام الأخيرة تطوراً جديداً تجلى بدخول الجماعات المسلحة إلى منطقة كسب في محافظة اللاذقية مدعومة بشكل مباشر وعلني من الجيش التركي.

إن هذا التصعيد باللجوء إلى الأساليب التقليدية في التدخل العسكري في شؤون البلدان والدول هو عدوان مباشر على السيادة الوطنية، وهي ورقة من الأوراق التي تستخدمها قوى الفاشية الجديدة على النطاق العالمي، للتغطية على تراجعها والمأزق الذي تمر به، وهي من جهة أخرى محاولة لتعديل موازين القوى على الأرض لمصلحة حلفائها ومحاولة إدامة الاشتباك واستمرار إنهاك الدولة والمجتمع السوريين، وقطع الطريق على أي حل سلمي بما فيه الالتفاف على عقد الجلسة الثالثة لمؤتمر جنيف، ولا يخلو الأمر من محاولة حكومة أردوغان تصدير أزمتها الداخلية المستفحلة.

إن حزب الارادة الشعبية يؤكد وقوفه إلى جانب الجيش العربي السوري في الدفاع عن السيادة الوطنية ضد التدخل التركي المباشر وغير المباشر، ويجدد دعوته في الوقت ذاته إلى حل سياسي بين السوريين، عبر الحوار والمصالحة الوطنية، وصولاً إلى حق الشعب السوري في التغيير الوطني الديمقراطي السلمي الجذري والشامل.

حزب الإرادة الشعبية

■ دمشق في 2014/3/24

■ ■ ■

تصريح ناطق رسمي باسم حزب الإرادة الشعبية

كشفت التصريحات الأخيرة للمدعو كمال اللبواني عضو الهيئة السياسية لما يسمى بالمجلس «الوطني» السوري بخصوص الدعوة لبيع الجولان للكيان الصهيوني نهائياً مقابل مساعدته في اتخاذ إجراءات عسكرية تسقط النظام في سورية عن الدرك المنحط الذي ينخفض إليه الإفلاس المطرد للخط السياسي لدى أفراد وكيانات محسوبة لفظاً للأسف على أنها «سورية» بشهادة الميلاد لا أكثر، و«معارضة» ولكن فقط بمقدار عمالتها السافرة وارتباطها بالخارج المعادي بحكم افتقادها لأية قاعدة شعبية سورية حقيقية.

إن حزب الإرادة الشعبية المعارض في سورية يستنكر تصريحات المذكور جملة وتفصيلاً، ويؤكد أن مفاهيم ومرتكزات «الوطنية» و«السورية» وأي «فعل معارض وطني سوري حقاً» منها براء. ويشدد على أن هذه التصريحات تثبت صحة الفرز الذي رأى الحزب ضرورة قيامه في صفوف المعارضات السورية بين معارضة وطنية أو لا وطنية، مثلما تثبت صحة طروحاته أن قطع الطريق أمام أي طرح أو مشروع يمس السيادة الوطنية السورية يتمثل في إنجاز حل سياسي متكامل للأزمة الشاملة في البلاد مما يتطلب الإسراع لاستئناف محادثات جنيف ولكن مع تمثيل المعارضات الوطنية السورية فيها حقاً للإسهام في تهميش حجم ودور العملاء على الطاولة ووصول المؤتمر إلى غاياته في حل الكارثة الإنسانية العميقة التي يعاني منها الشعب السوري عبر وقف التدخل الخارجي ووقف العنف وإطلاق العملية السياسية التي تضمن التغيير الجذري الشامل للنظام ولبنية الدولة في سورية بما يحافظ على وحدتها أرضاً وشعباً ويمهد لانتقالها إلى تحرير واستعادة الأراضي السورية المحتلة وفي مقدمتها الجولان الرازح تحت الاحتلال الإسرائيلي، وكنس كل المتاجرين أينما كانت مواقعهم بقضايا السوريين وآلامهم.

■ دمشق 2014/3/15

حزب الإرادة الشعبية

■ ■ ■

تصريح ناطق رسمي باسم الجبهة الشعبية للتغيير والتحرير

صرح الناطق الرسمي باسم الجبهة الشعبية للتغير والتحرير المعارضة في سورية بما يلي:

فوجئ السوريون يومي 14-2014/3/15 بتداول إعلامي لتصريحات أدلى بها شخص قيادي فيما يسمى بالمجلس «الوطني السوري» يدعى كمال اللبواني تتلخص بمبادرة يطلقها للتنازل عن الجولان السوري المحتل للاحتلال الإسرائيلي مقابل مساعدة الأخير في إسقاط النظام السوري.

إن تصريحات كهذه هي وصمة عار إضافية على جبين الجهة التي ينتمي إليها المذكور، ويؤكد دورها المشبوه المرتهن للخارج في تأجيج الأزمة السورية والكارثة البشرية فيها، إن تحرير الأراضي المحتلة وفي مقدمتها الجولان هو هدف وطني جامع ومستحق وهو من الثوابت الوطنية للشعب السوري ولا يملك أحد أو جهة أياً كانت التصرف خلاف ذلك.

الجبهة الشعبية للتغيير والتحرير

■ دمشق 2014/3/15

الجبهة الشعبية للتغيير والتحرير

من الذاكرة

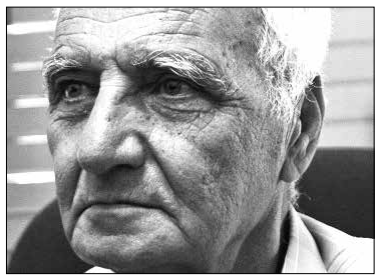

■ محمد علي طه

بيضة القبّان

مما التقطته أذناي منذ الطفولة أقوال ما زلت أرددها في مناسباتها كما يفعل الكثيرون، وبخاصة تلك الأقوال التي تتناول شهور السنة، ملخصة بإيجاز تجارب ومعارف من جيل إلى جيل، من مثل قولهم: «خبي فحماتك الكبار لعمك آذار»، وقولهم: «إن أقبلت وراها آذار، وإن أدبرت وراها آذار». وفي هذا القول إشارة واضحة إلى أن شهر آذار هو بيضة القبان في جودة أمطار الموسم أو سوئها.

وما جعلني أركز على آذار ونحن اليوم في كنفه وحضرته، أنه يحتضن أعياداً عزيزة على قلوبنا «عيد الأم- عيد المرأة العالمي- عيد المعلم- عيد نيروز وبداية فصل الربيع»، وكذلك فهو يحفل بذكرى مناسبات قريبة وبعيدة لها وقعها وصداها كانتصار كومونة باريس، ويوم الأرض في فلسطين، وإصدار ميثاق الشرف للشيوعيين السوريين، وفيه بما يخصني أعياد ميلاد لبعض أبنائي وأحفادي.

أما السبب المباشر لهذا التركيز، فهو لقاء مع أحد قدامى طلاب الأستاذ الأديب الراحل الرفيق عبد المعين الملوحي «أبو منقذ» الذي ربى طلابه على حب الوطن والشعب، وحب اللغة العربية، وغرس في نفوسهم بذور البذل والعطاء لما فيه خير بلادنا وشعبنا الطيب.

لقد أعادني اللقاء المذكور إلى رحاب الذاكرة التي نقلتني إلى واحدة من زياراتي إلى بيت الرفيق الملوحي، حين حدثته بالتفصيل عن الاعتصامات التي تقوم بها اللجنة الوطنية لوحدة الشيوعيين السوريين، الاعتصامات التي بدأت باعتصام حاشد دعماً للانتفاضة الفلسطينية، ثم أخذت شكل اعتصام أسبوعي تنقل ضمن أمكنة متعددة من ساحات وشوارع دمشق إلى أن استقر عند باب قلعة دمشق أمام تمثال صلاح الدين الأيوبي.. ترفع خلاله الأعلام الوطنية واللافتات التي تمجد النضال ضد كل أعداء الخارج من امبريالية أمريكية وصهيونية وحلفائهم وأذنابهم، وضد أعداء الداخل من لصوص وفاسدين ومفسدين.

وتعلو الهتافات:

هل الساحات تنسى من تصدى
لمعركة الرجولة والجداره
تفجرت الضلوع بما اعتراها
وطوّح بالخنوع لظى المراره
أجل كنا هناك وفي الصداره
جموعاً هادرات في حراره
هدير الحشد دوّى بالتحدي
أنا الشعب الذي رد اعتباره

حينها طلب مني الشيوعي المزمن وهو في التسعين من عمره أن آتي إلى اصطحابه إلى الاعتصام القادم لأنه راغب في المشاركة، وفي الموعد- والوقت آذار- كان الطقس شديد البرودة لا يسمح لمثله بالمشاركة، ولسوء الحظ أيضاً أننا فوجئنا بمنع الاعتصام، وعندما نقلت له هذا الخبر ابتسم وقال بمرارة:

يبدو أن هناك تحالفاً بين شدة البرد وشدة الحظر والمنع!!

مؤتمر «الرابطة الفلاحية» في الغاب:

الآثار الكارثية تطال الفلاح والأرض

عقد مؤتمر الرابطة الفلاحية في منطقة الغاب التابعة لمحافظة حماة بتاريخ 2014/3/19 تحت شعار «عندما يكون الفلاح بخير يكون الوطن بخير»، وتناولت أعماله «واقع القطاع الزراعي والعراقيل والمشاكل التي يعانيها هذا القطاع- واقع الجمعيات الفلاحية- الفساد- آثار الأزمة على الفلاحين ومعيشتهم- تراجع دور الدولة في دعم الفلاحين والقطاع الزراعي».

■ مراسل قاسيون- حماة

بعد افتتاح المؤتمر بالوقوف دقيقة صمت على أرواح شهداء الوطن الأبرار وترديد النشيد الوطني للجمهورية العربية السورية، قدّم رئيس الرابطة الفلاحية في الغاب السيد حافظ إبراهيم كلمة رحب بها بالضيوف والوفود الفلاحية مؤكداً على التعاون الكبير بين الجمعيات الفلاحية والرابطة واتحاد الفلاحين في حماة من أجل تأمين مستلزمات الإنتاج وحل مشاكل الفلاحين.

ثم بدأت وفود الفلاحين بإلقاء مداخلات خلال أعمال المؤتمر تناولت الآثار الكارثية التي أصابت القطاع الزراعي من تراجع الإنتاج وتقلص المساحات الزراعية وارتفاع أسعار مستلزمات عملية الإنتاج والأعباء الإضافية التي أصابت الفلاحين وعائلاتهم، وضرورة الدور التدخلي للدولة لدعم القطاع الزراعي وتطويره.

وتوصيات المؤتمر السابق والتنفيذ؟!

وقدم الرفيق خليل حداد رئيس جمعية «الشهيد فايز منصور» مداخلة جاء فيها:

«في ظل الأزمة الوطنية العميقة التي تمر بها البلاد، والتي تحولت إلى كارثة إنسانية تركت آثارها على جميع شرائح الشعب السوري، وكان لها الأثر الأكبر على الإخوة الفلاحين وعلى المنتجين في هذا الوطن.

وإن ما يتعرض له الفلاح من حصار وضغط سوف يؤدي بالنتيجة إلى انخفاض الإنتاج الزراعي بشكل كبير، وهذا ما لوحظ في السنتين الماضيتين. وللعلم أن 60% من الأراضي الزراعية قد خرجت من عملية الإنتاج بسبب الأزمة الوطنية التي تعيشها البلاد، وما تبقى من الفلاحين الذين يعملون في الإنتاج الزراعي يعيشون على الرمق الأخير، وذلك للأسباب التالية:

- عدم تأمين مستلزمات الإنتاج للإخوة الفلاحين إلا نقداً، وحتى للذين هم بريؤ الذمة وكذلك للجمعيات الرائدة في عملية الإنتاج الزراعي مثال جمعية «الشهيد فايز منصور».
- عدم تأمين مستلزمات الإنتاج في الأوقات المحددة وصعوبة الحصول عليها إن وجدت مثل مستلزمات زراعة القطن وغيرها.
- تعرض الفلاحين لاستغلال وجشع التجار الذين يعملون جاهدين مع الموظفين الفاسدين في تعميق الأزمة وإطالة أمدها.
- يرجى من المؤتمر الأخذ بتوصيات تقرير مؤتمر الرابطة الفلاحية للعام 2013 لكي تستمر عملية الإنتاج بشكل أفضل».

60% من الأراضي الزراعية خرجت من عملية الإنتاج بسبب الأزمة الوطنية التي تعيشها البلاد وما تبقى من الفلاحين الذين يعملون في الإنتاج الزراعي يعيشون على الرمق الأخير

المطلوب: الدعم والحماية

وبدورهم أكد كل من محمد شيبان رئيس جمعية «المسحل الفلاحية» وشريف حمودي رئيس جمعية «عناب» وسهيل غزال رئيس جمعية «الثورة» وراتب حماد رئيس جمعية «حير المسيل» وعضو الرابطة الفلاحية وبسام فاتي أمين فرقة حزب «البعث» وكذلك رئيس جمعية «محسن حيدر» الفلاحية السيد مفيد المواس في مداخلاتهم على الأمور التالية:

- تأمين مادة السماد بالسرعة القصوى وإعادة جدولة احتياج الأرض من هذه المادة.
- العمل بالسرعة القصوى على تنظيف المصارف المائية لهذا الموسم.
- ضرورة قيام المهندسين والفنيين الزراعيين بجولات على الحقول الزراعية بشكل دوري حتى نضوج المواسم وقطافها.
- تخفيض سقف الفوائد على مديونية الفلاحين المدورة وإعفائهم من ضريبة الري.
- الاهتمام بزراعة مادة الشوندر السكري وحماية الفلاحين من فساد بعض الموظفين المتنفذين، وذلك بتشكيل مناديب عن الفلاحين في معامل السكر وصوامع الحبوب.
- إلغاء القانون الزراعي السيئ الصيت وفتح محطة تلفزيونية خاصة بحياة الفلاحين وشؤونهم الزراعية.

عيد المرأة في «السقيلبية»..

أحيت دائرة النساء في حزب الإرادة الشعبية بمحافظة حماة احتفالاً موسيقياً في صالة مسبح «عين الورد» في مدينة السقيلبية بمناسبة يوم المرأة العالمي وعيد الأم حيث حضر العشرات من النساء والأمهات الاحتفال.

■ مراسل قاسيون

تضمن الاحتفال الوقوف دقيقة صمت على أرواح شهداء الوطن والحزب على أنغام النشيد الوطني. وألقيت كلمة دائرة النساء التي تضمنت الترحيب بالحضور متمنية للنساء السوريات والأمهات أن يكون العام المقبل عام السلام لسورية، وأن تكون قد خرجت من أزمتها.

وازدانت قاعة الاحتفال بالأعلام الوطنية والرايات الحزبية وشعارات الحزب التي من أهمها أن «حل الأزمة السورية هو حل سياسي» و «مؤتمر جنيف ممر إجباري للخروج من الأزمة».

وشارك في إحياء الحفل كل من المواهب الواعدة: عازفة الكمان الشابة نور طوني أبو حامضة والعازف الموهوب سامر نعمة وعازف الأورغ ومخرج الحفل حسام فرح. وأدى الأغاني كل من «آنا صفوان أسعد- هادي صفوان أسعد- جورج بنود».

واختتم الاحتفال بنشيد «موطني » وتوزيع الورود وبطاقات المعايدة على النساء.

الفلاحون و«الأزمة»...

إذا خسر الفلاح.. خسرت الدولة!

لم تثلج أمطار شهر آذار المتساقطة صدور فلاحي سورية، فالجفاف وارتفاع أسعار مستلزمات العملية الزراعية والظروف الأمنية أدت إلى خروج مساحات واسعة من الأراضي الزراعية السورية عن نطاق الاستثمار، إضافة إلى التهجير والنزوح الذي رتب أعباء جديدة على كاهل الفلاح. جعل عمل زراعة الأرض أشبه بالمقامرة.

■ نسرين علاء الدين

مما دفع بعدد كبير من الفلاحين بالإحجام عن الزراعة خوفاً من عام جديد لا يعرف ما هي نتائج موسمه. فهل ستفقد سورية غطاءها الأخضر وإحدى ميزاتها، وأحد مصادر ما تبقى من أمنها الغذائي؟

عجز أمام الظروف..

انتظر أهالي إحدى قرى القنيطرة الساعة التي بات من الممكن فيها العودة إلى أراضيهم بفارغ الصبر بعد أن هجروا من قريتهم قبل عام كامل، معظم الأراضي الزراعية في القرية قد احترقت بشكل كامل أو بشكل جزئي فلم تسلم كروم العنب والزيتون المعمر أو التين أو الكرز من ألسنة النار، وكذلك الأراضي التي كانت مزروعة بالقمح وغيره من الحبوب والتي لم يتمكن أصحابها من حصادها،

يقول «خليل. ع» لـ«قاسيون»، وهو فلاح من إحدى قرى القنيطرة، «خرجنا من بيوتنا قبل عام تقريباً، ولم نتمكن من العودة إلى أراضينا لحصادها أو حراثتها وإزالة الأعشاب الضارة منها ما أدى إلى نمو هذه الأعشاب. وفي فصل الصيف ونتيجة الاشتباكات الدائرة احترقت أراضينا وبقيت مشتعلة لمدة ثلاثة أيام ولم يتمكن أحد من إخماد النار التي أكلت جنى عمرنا وعمر أجدادنا».

رغم المأساة الأرض «كريمة»

وعن إمكانية حراثة الأراضي مرة ثانية، تحدث «خليل» قائلاً «نحن نحاول أن نحصي الأضرار التي لحقت بنا، ولا أظن أن هناك من يستطيع أن يحرث أو يزرع هذا العام فمعظم أهالي القرية هم فلاحون ولا يملكون مدخولاً ثانياً يسد احتياجاتهم سوى ما تنتجه الأرض، وبعد نزوح لمدة عام خسر معظمنا المدخرات التي كان يمتلكها، ولم يعد يملك نقوداً ليشتري بها بذاراً أو يدفع أجرة حراثة الأرض أو أجرة اليد العاملة التي باتت نادرة».

في الطرف الثاني من القرية تحاول عائلة «أبو جميل» جمع ثمار الزيتون المتساقطة تحت الأشجار. فتقول «أم جميل»، وهي تشرح معاناة عائلتها، «احترق عدد من أشجار الزيتون التي نملكها، وسنقوم بقطعها»، وتتابع «هذه الأرض أرض كريمة، فنحن في أواخر شهر آذار ومع ذلك نجد هذه الأرض حفظت لنا حبات الزيتون التي سقطت كي نعصرها ونستفيد منها بعد أن أصبحت غير صالحة للأكل المباشر».

وتضيف «نحن نستيقظ قبل طلوع الشمس ونبقى حتى المغيب ونعمل على أنوار السيارات كي نجمع أكبر قدر ممكن من الثمار المتساقطة خوفاً من تجدد الاشتباكات في أي وقت، خاصة أننا لم نجد أي ورشة عمالية تساعدنا على العمل، وهناك من طالب أن نتقاسم معه الحب الذي سنجمعه مناصفة بدلاً من أجرة عمله، وخاصة أن صفيحة زيت الزيتون «16» كيلو بيعت هذا العام بأكثر من عشرة آلاف ل.س».

التكاليف المرتفعة والأعباء الإضافية

يحاول الفلاحون في درعا اللحاق بموسم زرع الخضروات لهذا العام. فيتحدث الفلاح «أحمد .س» عن الصعوبات والتكاليف المرتفعة التي يعانونها قائلاً «نحن نعاني منذ عامين من ارتفاع أسعار المواد الزراعية من شتل وأسمدة، كما ارتفعت أجرة اليد العاملة خمسة أضعاف عما كانت عليه قبل ثلاث سنوات...».

ويتابع «نحن كفلاحين بتنا الخاسر الأكبر من هذه العملية حيث نزرع ونحصد ونتحمل الجزء الأكبر من الخسارة. وأضاف «يزيد على هذه العوامل هذا العام شح الأمطار التي كانت متوقعة، مما أثر بشكل سلبي على المحاصيل البعلية والمروية المزروعة في المحافظة، مما ينبئ بموسم غير جيد لهذا العام وبالتالي ارتفاع الأسعار».

وأكد «أحمد» إصرارهم على البقاء رغم المأساة وتجاهل الجهات الحكومية لهم في ختام حديثه «لن نغادر أراضينا طالما استطعنا البقاء فيها لأن الفلاح يموت عندما يبتعد عن أرضه، لذلك نحن بحاجة شديدة للدعم الذي تعدنا به الحكومة وخاصة في موضوع مادة المازوت التي باتت تشكل عنصراً رئيسياً في حياة الفلاح والتي وصل سعر الليتر الواحد إلى أكثر من مئة ليرة إضافة إلى ارتفاع أسعار الأسمدة والمبيدات الحشرية التي تؤثر على جودة المنتج الزراعي، وقد تلقينا وعوداً كثيرة من أكثر من جهة حكومية للمساعدة لكن إلى اليوم لم نشاهد شيئاً على أرض الواقع».

إصرار على الاستمرار..

رغم المعاناة التي يعاني منها مزارعو الحسكة من تأخر وصول مستلزمات العملية الزراعية إليهم وارتفاع أسعار المستلزمات بشكل جنوني في حال وصلت، إلى جانب السرقات التي حصلت العام الماضي لبعض المحاصيل من بعض الجماعات المسلحة، فإن مزارعي الحسكة لن يتركوا أراضيهم بوراً.

يقول «أيهم .م»، فلاح من إحدى قرى محافظة الحسكة، «إذا توقفنا عن زراعة أرضنا لن نتمكن من العيش، وكل ما نحتاجه هو وصول الدعم الذي وعدنا به من قبل، كما أننا نحتاج إلى العمل الحقيقي على تخفيض أسعار مستلزمات الإنتاج من بذار وأسمدة ومبيدات حشرية، كما أنه تم وعدنا بسعر معين للمازوت لكن هذه الوعود لم تتحقق، حيث قفزت الأسعار إلى أكثر من أربعة أضعاف مما كانت عليه في السنوات السابقة فالبذار الآلي للقطن كان يكلف أقل من أربعمائة ليرة سورية للهكتار الواحد وبات اليوم يكلف أكثر من ثمانمائة ليرة سورية. وعند التسويق لا يرضى التاجر أن يعطي الفلاح حقه كل هذه العوامل دفعت بعدد من الفلاحين لعدم المغامرة بزراعة أراضيهم لهذا العام».

اتحاد الفلاحين والدعم الموعود؟!

في حديث له مع «قاسيون» اعتبر الأستاذ علي حبيب عيسى رئيس مكتب الشؤون الزراعية بالاتحاد العام للفلاحين، أن الفلاح هو العنصر الذي ثبت في الأرض وعمل على تثبيت هويتها وصمد في أرضه، في حين شهدنا انسحاب عدد كبير من الفعاليات الاقتصادية السورية الأخرى. وقال عيسى «نحن في الاتحاد العام للفلاحين نعمل على أن نكون صلة الوصل بين الفلاح والجهات الحكومية المختلفة فنحن نضم «146393» عضواً في الاتحاد، ونعمل مع شركاء لنا هم وزارة الزراعة ووزارة المالية ووزارة الاقتصاد ووزارة الري، وهناك صندوق لدعم الفلاحين المتضررين من الكوارث الطبيعية ويعوض الفلاح بنسبة 10%من قيمة مستلزمات الإنتاج للفلاح المتضرر».

وعن الأراضي والإنتاج المتوقع للعام 2014 قال عيسى «إن الأراضي المستثمرة سقي 1564 ألف هكتار والبعل 4184,4 ألف هكتار ومساحة القمح السقي808783 ألف هكتار والإنتاج المتوقع 3055085 طناً. ومساحة القمح البعل 784031 ألف هكتار والإنتاج المتوقع 554011 طناً، وعن مادة الشعير المزروع بعل زرعت مساحة 1069555هكتاراً والإنتاج المتوقع هو 632863 طناً، والشعير المروي زرعت مساحة 63320 هكتار والإنتاج المتوقع 95188 طناً».

وأضاف عيسى «إن أسعار مستلزمات الإنتاج قفزت أضعاف مضاعفة بعد الأزمة حيث كان سعر طن الواحد من بذار القمح الطري يباع بـ«19000» عام 2010 بينما يباع حالياً بـ«33000» ل.س كما أن مادة متوسط سماد الآزوت كان يباع بـ«13240» ل.س للطن، أما هذا العام فأنه يباع بـ«36500» ل.س للطن الواحد. مما يترك الفلاح وحيداً تحت ضغوط كبيرة ليست التكاليف المالية آخرها مما يستوجب على الجميع تقديم الدعم له كي يستمر ويصمد في أرضه».

وبعد، إن أي خسارة للفلاح تعني خسارة الدولة، لقد ساهمت سياسات اللبرلة الاقتصادية في السنوات الماضية في تراجع حاد في الإنتاج الزراعي، الأمر الذي أثّر سلباً على الاقتصاد الوطني بشكل عام، وعلى مستوى معيشة الفلاحين بشكل خاص، وتفاقمت المشكلة في ظل الأزمة الراهنة أكثر فأكثر الأمر الذي يتطلب رغم كل التعقيدات التي أفرزتها الأزمة، الالتفات إلى مشاكل هذا القطاع الحيوي ومعالجتها باتخاذ سياسات اقتصادية وطنية فعّالة.

ساهمت سياسات اللبرلة الاقتصادية في السنوات الماضية في تراجع حاد في الإنتاج الزراعي وتفاقمت المشكلة في ظل الأزمة الراهنة أكثر فأكثر الأمر الذي يتطلب الالتفات إلى مشاكل هذا القطاع الحيوي ومعالجتها فوراً

مرضى «الثلاسيميا» يموتون ببطء.. فهل من مجيب؟

يومياً هناك مئات مرضى «الثلاسيميا» بدمشق ينتظرون دورهم في مركز «الزاهرة» بدمشق لضخ دم جديد داخل أجسادهم للبقاء على قيد الحياة، إلا أن الظروف الحالية التي تمر بها سورية جعلت حياتهم على المحك لتعذر الحصول على حاجتهم أو الكمية الكافية.

■ حازم عوض

مرض «الثلاسيميا» هو مرض وراثي يؤثر على كريات الدم الحمراء ويخربها بشكل مستمر، وينتج عن ذلك خلل في الجينات ما يسبب فقر دم مزمن غير معد، أساسه تلقي الجنين لمورثين معتلين، أحدهما من الأب والآخر من الأم.

ويحتاج مرضى «الثلاسيميا» لتبديل الدم بشكل متكرر مدى الحياة بمعدل كل أسبوعين أو ثلاثة، من كيس دم واحد إلى كيسين ونصف حسب وزن المريض وحاجته وعدة أمور اعتبارية أخرى.

أعمارهم بدأت بالتآكل..

يعاني «و. ح» من فقر دم حوض البحر المتوسط أو ما يعرف بالـ«ثلاسيميا»، وهو حالياً بعمر الـ16 ولا يعلم أن عمره بدأ بالتآكل تدريجياً مع بداية الأزمة في سورية. ربما لا يعلم الرابط ما بين الأزمة وصحته، لكن أحد الأطباء المطلعين على حال مرضى «الثلاسيميا» في سورية، أكد لـ «قاسيون» بأن «عدم توفر الدم الكافي له ولباقي المرضى وبالصيغة الصحيحة بدأ بإنقاص أعمارهم».

وبحسب بعض المرضى الذين التقت بهم «قاسيون»، فإنهم يعانون صعوبة الحصول على الدم كما أيام الرخاء قبل الأزمة، حيث يرفض بنك الدم تزويدهم حالياً بما يحتاجون إليه بحجة «عدم توفره»، وقد طلب منهم تأمين متبرع دائم لنقل الدم، ما يعجز عنه غالب المرضى كون العملية تستمر مدى الحياة.

«بنك الدم» يعاني فقر الدم!

وبحسب المرضى، سابقاً كانت أكياس الدم تصل من بنك الدم إلى مركز «الثلاسيميا» في منطقة الزاهرة يومياً لتزويدها للمرضى، إلا أن هذا الأمر متوقف حالياً، وقد أشاروا إلى أن «إحدى الجمعيات التي تعنى بشأنهم نظمت حملة للتبرع بالدماء لصالحهم في مركز نقل الدم بجامعة دمشق إلا أن الدماء لم ترسل كاملةً لهم».

طبيب مطلع على حال مرضى «الثلاسيميا» بدمشق ومختص بأمراض الدم، أكد لـ«قاسيون» بأن «الدم الذي يحصل عليه هؤلاء المرضى ونتيجة الفوضى الحاصلة في بعض الأمور، غير منمط وغير مفلتر، وغير صرف، ومخالف للشروط الواجب توافرها كي يحصل عليها المريض، وهي حالياً تؤدي إلى اختلاطات تسبب أمراضاً في القلب والكبد والكلية، وقد نتجت حالات وفاة جراء ذلك».

وتابع «انخفض عدد المتبرعين جداً في بنك الدم، وأحياناً يخلو البنك من الدم نهائياً، ولا يمكن في هذه الحالة تأمين حاجة مرضى الثلاسيميا، ما يدفعهم لجلب متبرعين والحصول على الدم بمواصفات لا تنطبق عليها الشروط، وخاصة أن مركز الزاهرة لا يحوي على تجهيزات تتيح له معالجة كميات الدم هذه».

«دبر حالك»..!

وأردف إن «صعوبة الحصول على الدم، أجبرت المرضى على الاكتفاء بكميات قليلة منه، فبدلاً من كيسين أو كيسين ونصف، قد يحصل المريض على كيس واحد على مبدأ «دبر حالك»، ما يؤدي إلى الانقاص من عمر المريض ومشاكل أخرى دون علمه».

مرضى «الثلاسيميا» بحاجة لأدوية أخرى تعالج الأعراض الجانبية لنقل الدم، حيث أن نقل الدم بانتظام يؤدي إلى تراكم الحديد في الجسم، وظهور أمراض أخرى مثل هشاشة في العظام وضعف عام في الجسم وتأخر البلوغ وتغيّر في شكل عظام الوجه والفكين، ومشاكل في الكبد والقلب.

ولتجنب هذه المخاطر، يحتاج المريض للحصول على حقنة «الديسفيرال»، والتي يتم حقنها عادةً تحت الجلد لطرح الحديد من الجسم، وسابقاً كان المريض الواحد في سورية يحصل على 40 حقنة كل أسبوعين، وبحسب المرضى فإن «الحصول على هذه الحقن أصبح صعباً جداً وبدأ عددها بالتناقص تدريجياً خلال الأزمة التي تمر بها البلاد فمن 40 حقنة حتى 20، وبعدها وصلت إلى 10 حقن فقط»، ما أدى إلى رفع نسب الحديد لدى المرضى بشكل «مخيف».

مركز «الثلاسيميا» في منطقة الزاهرة الوحيد بدمشق كان يصنف بخدماته على أنه 5 نجوم لكنه اليوم -10 نجوم كونه لم يعد قادراً على تقديم الخدمات اللازمة

المصدر السابق أكد بأن «الحقن التي تمنح اليوم للمرضى غير ذات فعالية قوية كما قبل الأزمة، لأن مصدرها اختلف بعد الحصار الاقتصادي على البلاد، فعدا عن نقص عدد الحقن انخفضت فعاليتها».

«الصحة العالمية» رفضت المساعدة!

وعلى هذا، قال رئيس «جمعية أصدقاء مرضى الثلاسيميا وأمراض الدم في سورية» قصي نصر الزير لـ«قاسيون» إن «لكل مريض جرعة من الديسفيرال تحدد حسب الوزن والحاجة، وقد يصل عددها إلى 40، لكن اليوم تمنح هذه الأبر حسب المتوفر وقد تعطى 10 حقن أو أقل وقد لا تكفي لأسبوعين حتى موعد الحقن الأخرى».

وتابع إن «الجمعية حالياً تعاني من ضعف التمويل، وحالياً لا توجد أية مساعدات تقدم لها، وقد حاولنا التواصل مع مكتب منظمة الصحة العالمية لتأمين ما يلزم للمرضى إلا أنهم رفضوا بحجة التزامهم بتوفير الدعم لما يهدد الحياة بشكل ملح وليس الأمراض المزمنة».

وأردف «كنا سابقاً نرعى أي مراجع من المرضى من الفحص والتحاليل والدم والدواء، أما اليوم فخدمات الجمعية اقتصرت على تقديم المشورة الطبية» مشيراً إلى أن «الجهات الطبية الرسمية تعجز عن تأمين ما يلزم لهؤلاء المرضى كما السابق فكيف نستطيع نحن»؟

وحول مركز الثلاسيميا في منطقة الزاهرة الوحيد في دمشق، قال نصر الزير إن «المركز كان يصنف بخدماته على أنه 5 نجوم، لكنه اليوم –10 نجوم، كونه لم يعد قادراً على تقديم الخدمات اللازمة».

تصل علبة «الديسفيرال» إلى 600 دولار أميركي والمريض الواحد بحاجة لعلبة أو علبتين في الشهر الواحد أي ما تكلفته حوالي 270 ألف ليرة سورية ما يعني استحالة الحصول عليها حتى لو كان المريض من العائلات الميسورة

«الديسفيرال» بـ270 ألف شهرياً

ونوه نصر الزير إلى أن المرضى من الأوساط المادية الغنية يلجؤون إلى المشافي الخاصة لنقل الدم وفلترته، وذلك بعد شراء الدم أو تأمين متبرعين، مشيراً إلى أن «سعر علبة الديسفيرال قد تصل إلى 600 دولار أميركي، والمريض الواحد بحاجة لعلبة أو علبتين في الشهر الواحد أي ما تكلفته حوالي 270 ألف ليرة سورية، ما يعني استحالة الحصول عليها حتى لو كان المريض من العائلات الميسورة».

ولا يمكن حصر عدد المصابين بمرض «الثلاسيميا» في سورية حالياً بحسب نصر الزير، وقال «إن أكبر عدد من مرضى الثلاسيميا متواجدون حالياً في مناطق يصعب وصول العلاج إليهم أو وصولهم إلى مراكز العلاج كمدينة دوما والغوطة ومناطق أخرى من ريف دمشق، إضافة للمرضى المتواجدين في المحافظات الشمالية والشرقية كالرقة و دير الزور».

لا إحصاء للضحايا والمصابين

وأضاف الزير، إن الإحصائيات الموجودة حالياً حول الرقم الحقيقي لمرضى «الثلاسيميا» لا تعبر عن العدد الحقيقي لهم، بسبب ضعف التواصل مع عدد من المحافظات، إذ قد يصل عددهم إلى 10 آلاف مريض، لكن سفر بعضهم إلى الخارج ووفاة بعضهم دون القدرة على توثيق ذلك، إضافة إلى وصول بعض النازحين إلى دمشق، ما أعاق عملية الإحصاء.

وقال وزير الصحة سعد النايف مؤخراً، «إن الوزارة تنفق على علاج الأمراض السارية والمزمنة أكثر من 10 مليارات ليرة سنوياً»، مؤكداً على أن الوزارة مستمرة بتقديم الخدمات الطبية مجاناً لمرضى الأمراض السارية والمزمنة رغم تكلفتها.

وبيّن أن الوزارة سلمت مركز «الثلاسيميا» في مبنى العيادات الشاملة بالزاهرة مؤخراً تجهيزات وأجهزة طبية تقدر قيمتها بنحو 12 مليون ليرة، لتعزيز قدرته على استيعاب الأعباء المتزايدة المترتبة عليه نتيجة الظروف الراهنة.

ريف دير الزور الشرقي:
حلقة عنف «عشائرية» جديدة

دخل ريف دير الزور الشرقي، مركز آبار النفط والغاز، حلقة صراع وقتال جديدة اتخذت طابعاً واضحاً أكثر عشائرية وخاصةً في منطقة البصيرة نقطة التقاء نهر الفرات مع رافده الخابور والقرى المحيطة بها كـ «خشام وجديد عكيدات وجديد بكارة وبلدة الشحيل» على ضفة الفرات اليسرى، وهي تحت سيطرة القوى التكفيرية كـ«داعش» و«النصرة» بالإضافة لبقية الكتائب المسلحة الأخرى..

■ مراسل قاسيون

وكانت «جبهة النصرة» والكتائب المسلحة الأخرى قد طردت مقاتلي «دولة العراق والشام- داعش» من المحافظة منذ حوالي شهر ونصف بعد قتال عنيف وكانوا قد تمركزوا في مدينة الشدادي بين دير الزور والحسكة، والباقي اتجهوا إلى الرقة معقلهم الرئيس.

الخلايا النائمة والصراع على النفط

حسب الأخبار المتواترة القادمة من هناك أن القتال اندلع مجدداً بين خلايا نائمة لـ«داعش» و«جبهة النصرة» ومن معها من كتائب مسلحة أخرى يوم الأربعاء 2014/3/26، واستخدم فيه مدفع 57 وعربتا «bmb» ودبابة مع أسلحة رشاشة مركبة على سيارات وبنادق..

وسيطرت «داعش» على حقل ومعمل غاز «كونيكو» قرب بلدة خشام.. وأسباب الصراع هي السيطرة على حقول النفط والغاز، لكنه اتخذ طابعاً عشائرياً حيث تؤيد كل عشيرة مجموعة من المسلحين التكفيريين.. ورغم الوساطات فإن القتال لم يتوقف وإنما هدأ نسبياً.. وتشير المعلومات الواردة أن عدد القتلى من الطرفين ما يقارب 20 قتيلاً من الطرفين وعشرات الجرحى والمصابين منهم ومن المدنيين.

التصعيد والمصالحات

لا شك أن ما يجري في ريف دير الزور هو تصعيد جديد وهو جزء من استهداف النسيج الاجتماعي في هذه المنطقة بصبغة عشائرية لعدم تواجد إثنيات أخرى في المنطقةً يمكن استغلالها.. وهو حلقة من حلقات النهب لثرواته وخيراته من قبل القوى التكفيرية وصراعها على ذلك، وهو امتداد لما تمارسه القوى والدول الداعمة وخاصةً دول الخليج المرتبطة بالقوى الامبريالية والصهيونية بإطالة أمد الأزمة وعرقلة الحلول السياسية ومنها استئناف مؤتمر جنيف.

وخطورة هذا التصعيد هي إمكانية امتداده إلى العشائر والمناطق الأخرى ومنع قيام مصالحات اجتماعية بدأت تفرض نفسها، وتصاعد رغبة الشعب في الخلاص من معاناته وتطلعه لحل سياسي للأزمة المستمرة من ثلاث سنوات.

من هنا على القوى الوطنية الشريفة في المجتمع والدولة بالمنطقة، توحيد صفوفها في مواجهة القوى التكفيرية ولصوص النفط والعمل على تحقيق مصالحات تصب في الحل السياسي الشامل الذي لا بديل عنه من أجل تحقيق التغيير الجذري والشامل وبناء سورية التعددية الديمقراطية على أساس السلطة للشعب والثروة للجميع والكرامة للوطن.. باعتبار أن كرامة الوطن والمواطن فوق كل اعتبار.

جامعة الفرات.. «تعميم» يصل إلى كلية ولا يصل إلى أخرى!

خلال فترة الأزمة حرم مئات آلاف الطلاب من الدراسة في مختلف مراحل التعليم، وما زالت معاناة الطلاب المزدوجة مستمرة، وخاصةً في الدوام وأداء الامتحانات في المناطق المتوترة كما كليات جامعة حلب والفرات في الرقة والحسكة.

■ مراسل قاسيون

وقد أصدرت وزارة التعليم العالي ومجلسها قرارات عديدة في محاولة منها لحل جزء من معاناة الطلاب لكنها كانت آنية ولم ترتق إلى مستوى الحلول الجذرية والشاملة، ناهيك عن الإهمال والبيروقراطية.

الكتاب والبيروقراطية

ومنها ما أصدرته جامعة الفرات بكتابها رقم /643/ تاريخ 2014/3/23 بتوقيع مدير شؤون الطلاب محمد جلال الأحمد ومصادقة نائب رئيس الجامعة لشؤون الطلاب والشؤون الإدارية د. محمد الموسى الصالح ومضمونه:

«السادة عمداء الكليات بجامعة الفرات.. السادة مدراء المعاهد التقنية تحية طيبة.. يرجى السماح لطلاب الكليات والمعاهد التقنية في محافظة الرقة بالدوام والتقدم للامتحانات لديكم في ضوء قرارات مجلس التعليم العالي رقم /47/ الناظم لدوام وامتحان الطلاب في الجامعات الأخرى».

حجة واهية..

ورغم الأعباء المادية من إقامة وسكن ومعيشة ومواصلات للطلاب وأسرهم مع مخاطرها، قام الطلاب بمراجعة الكليات فبعضها استجاب ككلية التربية وكلية العلوم.. إلاّ أن كلية الآداب بمختلف أقسامها لم تنفذ تحت حجة واهية أن الكتاب لم يصل لها وطالبتهم بالانتظار حتى مجيء وزير التعليم العالي إلى دير الزور يوم الأحد القادم 3/31.

وهنا نتساءل: كيف وصل الكتاب إلى كليات ولم يصل إلى أخرى في الجامعة نفسها والمحافظة نفسها، وكان يمكن الاستفسار باتصال هاتفي وإرساله عبر الفاكس.. ولماذا ربط ذلك بمجيء وزير التعليم العالي علماً أن الكتاب من الجامعة استناداً إلى قرار مجلس التعليم العالي، ولماذا هذا التعقيد والتأخير الذي يزيد المعاناة والتوتر وخاصةً مع اقتراب موعد الامتحانات..؟

برسم رئيس الجامعة والتعليم العالي

وقد تلقت «قاسيون» شكاوى من العديد من الطلاب وأسرهم للوقوف إلى جانبهم.. ونحن إذ ننشر ذلك نتوجه إلى رئيس الجامعة ووزير التعليم العالي بوضع حد لهذه الممارسات ومحاسبة المسؤولين عن ذلك وتوفير وتنفيذ كل ما يلزم للطلاب للدوام والامتحان في ظل هذه الأزمة وهذه المعاناة.

لا يموت حق

المحامي سالم كلاس

لماذا أُلغي «التعديل»؟!

كل القوانين تتطور في الدول وفقاً للظروف والآليات التي تتغيّر مع الزمن، ويجب على المشرع السوري أن يعيد النظر في بعض القوانين التي عفا عليها الزمن، والتي باتت تشكل عبئاً كبيراً على المجتمع أو تلك الحديثة العهد إلا أنها لا تلبي طموح العدل الذي وُجدت من أجله.

تلك القوانين باتت تخلف وراءها ضحايا أبرياء يدفعون الثمن من قوت أبنائهم، فالقانون الذي هو مجموعة القواعد التي تنظم سلوك الأفراد في المجتمع يجب أن يقوم على العدل، وأن يتوخى كفالة حقوق الأفراد ومصالحهم الخاصة، ولذلك فهو محتاج دائماً إلى التعديل نتيجة لتغيّر الظروف فالقانون الوضعي في حاجة للتعديل على مر الأيام.

وباعتقادي أنه من أبرز القوانين التي تحتاج إلى مراجعة وإعادة النظر في نصوصها قانون العمل المطبق حالياً، وقد يقول قائل على أن قانون العمل الحالي حديث العهد وراعى التطور التقني والعلمي والاقتصادي ومجارياً لبعض القوانين الخاصة بالعمل في الدول المجاورة لمنطقتنا، إلا أنه وعلى العكس مما يمكن أن يقال دفاعاً عن هذا القانون فإن التجربة العملية والممارسة القضائية والحقوقية وحتى العقدية لجهة تنظيم عقود العمل الحالية ما بين العمال وأصحاب العمل أثبتت أنه لا مناص من تعديل أحكامه بمجملها لتتماشى مع حماية حقوق العمال ومكتسباتهم وطرق المطالبة بحقوقهم وتبسيطها بعيداً عن تعقيدها في الشكل والمضمون.

وقلت ما سبق بعد أن وصل إلى علمي وأعتقد أيضاً إلى علم كل مهتم بالحقوق العمالية بأن وزارة العمل قد طوت موضوع تعديل قانون العمل الحالي وبدون أسباب مقنعة أو حتى بدون تعليق من الذين كانوا قائمين على دراسة التعديل.

ومن المسلم به أن قانون العمل إن حقق العدالة المنشودة للعمال عندها يساهم في تحقيق الأمن الاجتماعي بطريق أو بآخر ويساهم في انخفاض مستوى الجريمة في المجتمع وخاصة الجرائم المتعلقة بالتسول إضافة إلى الحد من انتشار ظاهرة أطفال الشوارع وغيرها.

وأخيراً لنا الحق في تساؤلات:

هل يحق لوزارة العمل منع تعديل قانون العمل الحالي؟ أي هل في تصرف الوزارة أساس قانوني ودستوري؟

وما هو دور أعضاء مجلس الشعب عندها؟؟ ما رأيكم يا ممثلينا إلى السلطة التشريعية؟ ألا يستحق هذا الأمر جلسة تحت قبة المجلس لمساءلة وزير العمل عن هذا الموضوع والاستفسار منه شخصياً ومناقشته بالموضوع؟!

حول مؤتمر

إعادة «البناء والتنمية»..

■ خاص قاسيون

دعت كلية الاقتصاد في جامعة دمشق، إلى مؤتمر بعنوان "إعادة البناء والتنمية في سورية" الذي امتد على يومي 26 - 27 من شهر 3-2014، المؤتمر الذي وضع مهمة كبرى وهي مناقشة قضية "إعادة الإعمار"، ومن هنا تأتي أهمية هذه الخطوة الأولى حيث يعتبر مؤتمر كلية الاقتصاد أول مؤتمر داخل البلاد يناقش هذه القضية، بعد أن عقدت ثلاث جهات دولية حتى الآن مؤتمراتها لمناقشة إعمار سورية، وقدمت طروحاتها، وهي البنك الدولي عبر الأمم المتحدة، بواسطة عبد الله الدردري، وتم تسمية ملف القرض «مارسال سورية» بمبلغ 21 مليار $، والثاني من الاتحاد الاوربي عبر المصرف الاهلناي "قروض التنمية" من خلال ملفات ومشروعات بعناوين مختلفة مثل «التنمية المحلية»، «تنشيط المجتمع المدني»، و«مساعدة النازحين» وغيرها وقد تم افتتاح مقر لهذا الغرض في غازي عنتاب في تركيا، أما الثالث من رجال أعمال سوريين وخليجيين تحت اسم «مشروع سيؤول» نسبة إلى المدينة التي عقد فيها الاجتماع ، وقد أعلن عن تأسيس شركات جديدة لهذه الغاية!!، وهذا بحسب ما ورد في محاضرة د. عابد فضلية، الذي أشار إلى أهمية المؤتمر انطلاقاً من ضرورة مواجهة الطروحات الجاهزة لهذه الأطراف..

يعيد المؤتمر شيئاً من دور الجامعة والأوساط الأكاديمية في القضايا الاستراتيجية، فالنقاش الأكاديمي لمسألة إعادة الإعمار يعتبر خطوة نوعية، حيث نجحت الأوراق المطروحة في تثبيت وجهة نظر متقاربة حول العديد من المسائل الهامة، التي تعتبر نقاطاً مفصلية وموضع نقاش لاحق، سيحدد فيما إذا كانت عملية الإعمار ستكون عملية بناء وتنمية، أم بوابة لتقاسم النهب، وإعادة إنتاج الأزمة..

هيئة سياسية وطنية عليا

أكد جزء هام من أوراق العمل المقدمة، على فكرة واحدة اختلفت تسمياتها، وهي إطار وطني يقود عملية إعادة الإعمار، حيث ذكر د.علي الخضر في محاضرته التي كان عنوانها "الأبعاد الإدارية لإعادة الإعمار": "من المفترض إنشاء هيئة عليا لإعادة الإعمار تهتم بالقضايا ذات الصلة، والتي من المفضل أن يشترك في قيادتها الفعاليات الرسمية والاقتصادية الاجتماعية والأكاديمية"، كما رأى أن تمنح هذه الهيئة "السلطات والصلاحيات المطلوبة، وتعتمد في تشكيلها على القوى السياسية الوازنة والفعاليات الاقتصادية الوطنية وعلى الخبراء والمستشارين"، وعليها أن تتكامل مع الوزارات وتتقسم إلى وحدات قطاعية.

إعادة الإعمار برنامج اقتصادي وطني

كما أشارت أغلب أوراق العمل الجدية إلى إعادة الإعمار كخطة وطنية اقتصادية، طرح البعض أن توضع وفق رؤية استراتيجية لسورية بعد 25 عاماً، وذكر في محاضرة "إعادة البناء من منظور التنمية الإقليمية" لـ د. رسلان خضور، ود. زياد أيوب عربش، أن مفاعيل الأزمة الحرب وآثارها يفرض "إعادة البناء" كبرنامج وطني يأخذ بعين الاعتبار تراكم الاختلالات البنيوية الداخلية وتشابكها مع المعطيات الجيوسياسية والإقليمية والدولية.

الخلل الاقتصادي البنيوي سبب الأزمة

حيث بالتكامل مع هذه الفكرة انطلق د.أكرم حوراني في محاضرته "مرتكزات الاقتصاد السوري وكفاءتها في مرحلة إعادة البناء والتنمية" من الخلل البنيوي السابق في الاقتصاد السوري، والذي أسماه "التحول إلى الأزمة"، وأعاده إلى التسعينيات، وصولاً إلى "الخطوات الانفتاحية المتسارعة بعد 2001، والتي توجت في 2005"، بالإضافة إلى سوء توزيع ما تحقق من نمو نسبي، حيث أشار إلى أن العاملين بأجر في سورية وهم 4 ملايين يعيلون 20 مليوناً يحصلون على 35% من الدخل القومي، ليذهب بعدها إلى أولوية قطاعي الزراعة والصناعة، ومتطلبات النهوض بكل منهما، ومن ثم إلى قطاع البناء والتشييد.

الشركاء وإعادة الإعمار

ناقش د. عابد فضلية في محاضرته "تحديات تمويل عملية إعادة الإعمار في سورية" احتمالات تمويل عملية إعادة الإعمار، التي استنتج فيها محدودية الموارد الداخلية في مواجهة عملية إعادة الإعمار، على الرغم من اعتبارها أولوية، وقد طرح في التمويل الخارجي ضرورة اعتماده بشكل أساسي على الدول الصديقة والحلفاء السياسيين «مثل دول البريكس وإيران»، حيث اعتبر د. فضلية أن الحصول على التمويل من هذه الدول، يجنب سورية أجندات سياسية شاذة، مشيراً إلى أن تأسيس بنك التنمية بين دول البريكس، يأتي كنوع من التحدي لسياسات وشروط التسليف والإقراض لدى الصندوق والبنك الدوليين، التي تعد مجحفة وتدخلية، معتبراً أن تأسيس هذا البنك التنموي فرصة لسورية للحصول على أموال إعادة الإعمار.

نقاط على المؤتمر

تضييق المشاركة.. يضيق الطروح

ثبت المؤتمر في عدة أوراق عمل نقاطاً هامة، في تحديد الأولويات الوطنية لعملية إعادة الإعمار، والتي من الصحيح والمطلوب أن تبدأ بها هيئة أكاديمية كجامعة دمشق، إلا أن هذا لا ينطبق على كافة أوراق العمل المقدمة، التي اتسم بعضها بالعموميات، وجزء هام منها بالخروج عن الموضوع المناقش، فعلى الرغم من أهمية عقد المؤتمر إلا أن عوامل عديدة لم تسمح له بأن يكون على مستوى أهمية القضية المطروحة ونذكر منها..

تضييق طيف المشاركة

يؤخذ على المؤتمر أنه بقي حبيس الإطار الأكاديمي- رغم رأي البعض بتدني مستوى الطروحات الأكاديمية- فقد غابت القوى السياسة والاجتماعية، وباستثناء حضور ممثل عن نقابات العمال وممثلين عن الحكومة «وزراء الصناعة والعمل والتعليم العالي، بالإضافة إلى هيئة الاستثمار السورية، وممثلين عن هيئة تخطيط الدولة» إلا أن غياب القوى السياسية خفض من حيوية المؤتمر..

«جرأة مفقودة»

قد يكون حصر المؤتمر بالوجوه الاكاديمية، هو ما أبعد المؤتمر عن كل الإشكاليات السياسية التي لا تنفصل عن نقاش عملية إعادة الإعمار، ابتداءاً من ضرورة وقف العنف كشرط ضروري للبدء بعملية إعادة الإعمار، وصولاً إلى تحميل الفساد والنهب الداخلي حصته الكبرى من مسؤولية الدمار والتخريب، والوصول إلى الأزمة، وإعاقة إدارتها بالشكل السليم، حيث بقي المؤتمر على السطح في العديد من الأمور ولم يحسم الجدل الكبير الذي سيدور لاحقاً حول القضايا الأساسية لقضية إعادة الإعمار، وهي: مصارد التمويل، ومن سيديرها، والتي من المفترض أن تشكل موارد الفساد المتراكمة تاريخياً وأرباح أمراء الحرب الحديثة، جزءاً رئيسياً منها، وأن توضع الآليات لمصادرتها. الفساد كعنوان لم يشكل جزءاً حتى من أي ورقة عمل مطروحة، ولم يمر إلا بمقاطعات وجمل عرضية، تترافق بجمل عامة مثل "ضرورة إبعاد شبح الفساد!!"

نتائج أو خطوات لاحقة!! لا يوجد

انتهى المؤتمر كما بدأ ولم يصل إلى توصية أو ورقة عمل موحدة، أو وضع إطار عمل مستمر ومتوسع، وهو ما يلغي أهمية الإضافات القليلة التي قدمت، و الثوابت الإيجابية التي وضعت، فكان على المنبر الأكاديمي أن يعمق الخطوة الأولى التي خطاها بأن يدعو الحكومة، إلى تشكيل إطار وورشة عمل دائمة للتحضير لإعادة الإعمار، وتحديداً أن المؤتمر قد تحسس نقطة هامة، وهي جاهزية الأطراف الدولية غير الصديقة التي تعقد المؤتمرات حول إعمار سورية، مقابل غياب أي طروحات جدية داخلية.. فكان من المعيب أن تتضارب أرقام تقديرات خسائر الازمة، وأن تأتي مداخلات الجهات التنفيذية المشاركة كهيئة الاستثمار وهيئة التخطيط ووزارة العمل، ووزارة الصناعة، دون أرقام وبيانات دقيقة وشاملة..

من واجب جميع الأطراف الاجتماعية في سورية من جهات سياسية وفعاليات اقتصادية واجتماعية وأكاديمية، أن تستحث "برودة الحكومة" في التعامل مع هذا الملف الساخن، وأن تدفع جميع القوى الوطنية لتحضير فعال لمنهج وخطة متكاملة لعملية إعادة الإعمار، لأن هناك من يخطط ليأخذ السوريين على حين غفلة، ويحول إعادة الإعمار، إلى عملية تقاسم للحصص، وإعادة إنتاج للأزمة، عوضاً عن كونها عتبة لإعادة البناء والتنمية كما يطرح المؤتمر..

كواليس المؤتمر

● علق أحد أساتذة قسم الاقتصاد بقوة، ومن موقع الغيرة على منبر كلية الاقتصاد بحسب تعبيره، على المستوى المتدني لأغلب أوراق العمل المقدمة، معلقاً بشكل خاص على مداخلتي هيئة الاستثمار وهيئة التخطيط اللتين لم تبتعدا عن الجمل العريضة، ولم تعطيا أي إضافة جديدة.

● سأل أحد أساتذة جامعة دمشق أحد المحاضرين الذي توجه بالشكر للمكتب المركزي للإحصاء لتعاونه في تأمين البيانات للمحاضر، حول كيفية حصول المحاضر ومركز الدراسات الخاص الذي يعمل به على هذه البيانات، فلطالما كان جواب المركزي لطلاب وأساتذة جامعة دمشق..نعتذر عن إعطائكم أي رقم..!

● قام بعض طلاب الدراسات العليا بتقديم مداخلات في نهاية الجلسة الثانية للمؤتمر إلا أن رئيس الجلسة الثانية لم يفسح المجال الكافي وطالبهم بعدم "إلقاء المحاضرات"!! ودار بينه وبين عدد من طلاب الماجستير سجال حول أهمية منح الوقت للشباب..

● قدم أحد المحاضرين ورقة عمل تضمنت صوراً من زيارة أخيرة قام بها إلى بروكسيل، استعرض فيها صور الطرقات منتقداً المواطن السوري الذي يعبر بشكل فوضوي بين السيارات! والذي لا يضع سيارته في المرآب المخصص! بينما وثق بالصور كيف أن حتى الحيوانات في بروكسيل لها مواقفها الخاصة، مع العلم أن جمهور الحاضرين كان ينتظر محاضرة عن إعادة إعمار شبكة النقل والمواصلات وفق معايير التنمية المستدامة!!

● عمد أحد المسؤولين الحاضرين، إلى الابتعاد بحسب تعبيره عن "الكلمات والخطب العصماء، والإلقاء العفوي في هذه اللحظات العصيبة من عمر الوطن" ما أطال أمد مداخلته وأدخلها في متاهات من الحديث المكرر والممجوج، وهذا ما ساعد الحاضرين على تقبل الكثير من الخطب العصماء اللاحقة برحابة صدر!

أكثر من 2,5 مليون طفل سوري خارج المدارس

في المخيمات والمراكز وسوق العمل والشوارع..

■ محرر الشؤون الاقتصادية

تشير المعطيات السكانية إلى أن أغلب المناطق السورية، تدخل في مرحلة يتحول فيها الوزن النوعي للتركيبة العمرية من الأطفال أقل من 15 سنة، إلى المرحلة العمرية اللاحقة «15-64»، وتعود ظاهرة التراجع هذه إلى منتصف التسعينيات حيث بدأت شريحة الأطفال بالتراجع لتشكل نسبة 39,2% من مجموع سكان سورية، بعد أن كان حجمها النسبي يصل إلى نصف السكان في مرحلة ذروة النمو السكاني 1960-1980.واستمر هذا التراجع خلال السنوات القليلة الماضية لتنخفض نسبة الأطفال ممن تقل أعمارهم عن 15 عاماً إلى حوالي 38,1%.. مع هذا الاتجاه المتراجع أتت سنوات الحرب الثلاث الماضية، لتغير بشكل كبير ومتدهور ظروف حياة الأسر السورية وأطفالها بطبيعة الحال، مع تأثير ذلك على معدلات الخصوبة، ومعدلات وفيات الأطفال، والظواهر المرتبطة بنموهم الجسدي والنفسي، لا تتوفر معطيات عن تغيرات معدلات النمو السكاني والخصوبة خلال الأزمة، إلا أنه من الممكن الإضاءة على بعض الظواهر التي يعاني منها أطفال الحرب في سورية كالتسرب من التعليم وعمالة الأطفال ومحاولة احتساب نسبها وأرقامها على ضوء المعطيات السابقة، والتغيرات الكبرى المؤثرة في هذه الظواهر والتي تتوفر معطياتها..

5 مليون
«التلاميذ الافتراضيين» قبل الحرب

في عام 2009 بلغ تعداد الأطفال «أقل من 15 سنة»: 7,6 ملايين نسمة، 5 ملايين منهم في المرحلة العمرية بين 5–14 سنة وهي سنوات الدراسة. وهم نسبة 65% من الأطفال، وربع نسبة سكان سورية تقريباً.

2,4 مليون طفل
خارج المدارس عام 2013

ما يقترب من نصف أطفال سورية في عمر الدراسة، هم خارج المدارس السورية، موزعين بين مخيمات اللجوء، ومراكز الإيواء، والنسبة الأكبر منهم في أسواق العمل.

حيث أشار تقرير "سورية حرب على التنمية" الذي أصدرته "الأونروا" في شهر 10–2013، إلى أن نسبة تسرب الأطفال من التعليم حتى نهاية الشهر السادس من العام الماضي قد بلغت 49% أي حوالي: 2,4 مليون طفل.

مئات آلاف الأطفال في المخيمات..

بلغ عدد الأطفال السوريين المقيمين في مخيمات اللجوء في الدول المجاورة: 1,1 مليون طفل في شهر 11–2013، وإذا ما أخذنا نسبة من هم في عمر المدرسة بناء على النسبة العامة «65% من الاطفال، وربع السكان» فإن تعداد المتسربين من المدارس بسبب اللجوء للخارج حوالي 700 ألف طفل.

عشرات الآلاف في «إيواء الدولة»

تختلف المعطيات الرسمية، ومعطيات الأمم المتحدة على دقة تعداد النازحين داخلياً، الذي تتراوح أرقامه المعلنة من الجهتين بين 5 –6 ملايين سوري. نسبة ضئيلة جداً من السوريين الذين نزحوا داخلياً، ضمتهم مراكز الإيواء الحكومية البالغة 876 مركزاً، حيث يشير تقرير الأونروا المذكور سابقاً، والمعتمد على المعطيات الرسمية أن نسبة 3,5% فقط تقيم في مراكز الإيواء، أي ما تعداده بين: 175–210 ألف شخص فقط، بينما النسبة العظمى خارجها، وإذا ما احتسبنا تعداد الأطفال في سن التعليم وفق النسبة العامة «25% من السكان» بالتالي:

● «43– 52 ألف طفل»: تعداد الأطفال في مراكز الإيواء في عمر الدراسة «5–14 سنة».

وهم لا يخضعون إلى برنامج تعليم حكومي رسمي، بل يتم الاعتماد على الحملات التطوعية، ولا توجد مساعدات مالية تكفي لتغطي هذه الأسر كلف التعليم، على الرغم من نسبتهم القليلة قياساً إلى النسب في الخارج.

أكثر من مليون..

1,7 مليون طفل: النسبة العظمى من المتسربين من التعليم هم خارج مخيمات اللجوء، وخارج مراكز الإيواء، موزعين بين المناطق الساخنة، والمحاصرة، والمناطق الآمنة، وفي أسواق العمل، ويتسولون في شوارع سورية.

الحرب.. «تشغل» نصف تلاميذ سورية

اتساع عمالة الأطفال ظاهرة واضحة في سورية خلال الأزمة، وهي ظاهرة مرافقة بشكل واضح لأطفال مخيمات اللجوء في لبنان والأردن، يترافق اتساع عمالة الأطفال مع توسع التسرب من التعليم بالحالة العادية والظاهرتان ناتجتان عن ارتفاع مستويات الفقر، وحاجة الأسرة السورية إلى دخول إضافية لسد الفجوة الكبيرة بين الحد الأدنى للأجور، وبين كلفة نفقات الأسرة الضرورية ، ولكن المؤشرات تدل أن عمالة الأطفال في سورية قبل الأزمة تتجاوز نسب التسرب، حيث تدفع الحاجة جزءاً من الأطفال المستمرين بالتعليم إلى العمل بأوقات جزئية، أو العمل في أوقات العطل المدرسية، ويجعل نسب العاملين أكبر من نسب المتسربين في مراحل التعليم الإلزامية، أي أن النسبة الغالبة من الأطفال المتسربين من التعليم هم الداخلون في سوق العمل، والباحثون عنه، وجزء بسيط من الأطفال العاملين يستمر بالدراسة والعمل.

التسرب والعمالة قبل الحرب وبعدها

في عام 2010 أشارت أرقام تقديرية لمنظمة العمل الدولية، إلى أن تعداد الأطفال العاملين في سورية 650 ألف طفل، بينما بلغت نسبة التسرب من التعليم 11,5%، وكانت الأسرة السورية تحتاج إلى معيلين إضافيين مع رب الأسرة العامل بأجر الحد الأدنى «متوسط الرواتب في القطاع الخاص قبل الأزمة كان قريباً من الحد الأدنى السابق للأجور 9675 ل.س، حيث أن حوالي 4 ملايين عامل في القطاع الخاص غير مؤمنين أغلبهم كانوا يحصلون على دخل الحد الأدنى أو أقل». في عام 2014، تضاعفت هذه الظواهر ومعها عدد الأطفال العاملين وفق التقديرات التالية:

معطيات ما قبل الحرب 2010

● 575 ألف طفل خارج المدرسة: نسبة التسرب من التعليم حوالي 11,5%:

● مستوى حاجة الأسر الأفقر: كانت الأسرة المكونة من خمسة أشخاص ويعيلها دخل الحد الأدنى «9675 ل.س»، تحتاج إلى ضعفي هذا الأجر، أي إلى معيلين إضافيين، لتستطيع سد الحد الأدنى لمستوى معيشة الأسرة السورية في عام 2010وهو : 30 ألف ل.س «متوسط إنفاق الأسرة السورية وفق بيانات المكتب المركزي للإحصاء».

650 ألف طفل عامل: 13% نسبة الأطفال العاملين بعمر الدراسة.

فاقت نسبة الأطفال العاملين نسبة الأطفال المتسربين، ودفعت الحاجة إلى تسرب 575 ألف طفل، ودخولهم سوق العمل، وإلى بقاء حوالي 75 ألف طفل بين سوق العمل وصفوف الدراسة، وهم نسبة 1,6% من أطفال المدارس.

معطيات الحرب 2014

● 2,4 مليون طفل خارج المدرسة: نسبة التسرب من التعليم حوالي 49%.

● مستوى حاجة الأسر الأفقر: أصبحت الأسرة المكونة من خمسة أشخاص ويعيلها دخل الحد الأدنى للأجور الجديد «13670 ل.س»، تحتاج إلى ستة أضعاف هذا الأجر، أي إلى ستة معيلين إضافيين!!، لتستطيع سد الحد الأدنى لمستوى معيشة الأسرة السورية في عام 2014 وهو يفوق: 90 ألف ل.س «بنتيجة زيادة أسعار المواد والحاجات الضرورية التي تنفقها الأسرة عن عام 2010 ضعفين على الأقل، أي وفق معدل التضخم التراكمي خلال الأزمة 200%».

الأطفال في سوق العمل اليوم

● 2,4 مليون: بافتراض بقاء النسب ذاتها فإن حوالي 2,4 مليون طفل متسرب من التعليم هم في سوق العمل حكماً.

● 124 ألف: احتاجت الأسر الفقيرة إلى معيلين إضافيين في عام 2010، فكانت نسبة عمالة الأطفال مع الدراسة 1,6%، وبافتراض علاقة طردية بسيطة، فإن حاجة الأسرة إلى ستة معيلين إضافيين في عام 2014، ستدفع إلى زيادة نسبة أطفال المدارس العاملين إلى 4,8%، وهو ما تعداده 124 ألف تلميذ من أصل 2,6 مليون لا يزالون في المدارس.

2,5 مليون طفل عامل: 50% نسبة الأطفال العاملين بعمر الدراسة.

النصف في سوق العمل.. والنصف على المقاعد

أكثر من 2,5 مليون طفل سوري اليوم هم في سوق العمل، وهم نصف تعداد الأطفال السوريين الذين من المفترض أن يكونوا في صفوفهم الدراسية،وهم طبعاً يبحثون عن العمل، ليقوموا بالغالب بأعمال مؤقتة غير ثابتة، الثابتة منها تفوق ساعات عملها 10 ساعات يومياً، بأجر 300 ل.س، أي أقل من 2 دولار، وفق أحد التحقيقات الصحفية لنماذج من عمالة الأطفال في مدينة دمشق..

واقع المدن الصناعية..

من واقع المدن الرئيسية

■ أروى المصفي

عانت المدن الصناعية الرئيسية الثلاث في سورية من تبعات الأزمة التي أكملت عامها الثالث، فالمدن الصناعية الرئيسية التي تتركز في مدن سورية الكبرى حلب، دمشق، وحمص، طالها ما طال المرافق العامة وجميع مظاهر الحياة في هذه المدن، ولكن بينما كان لمدينة الشيخ نجار بحلب النصيب الأكبر من الدمار، ولم تفلح مطالبات الصناعيين التي نادت بحماية المدينة مسبقاً، بأن تؤخر من مصير التوقف الكامل، فإن كلاً من مدينة حسياء في حمص مؤمنة بنسبة 100% بحسب تصريحات المسؤولين عنها خسرت في عام 2012: 93% من إيراداتها، والمدينة الصناعية الأكبر الواقعة في عدرا في ريف دمشق لم تتوقف بالكامل، على الرغم من التراجع الكبير في إنتاجية منشآتها التي استطاعت الاستمرار، ولكن التوقف ترافق مع توسع نسبي فرضته ظروف الحرب الأشد صعوبة في مناطق أخرى، لتتحول عدرا الصناعية إلى منطقة آمنة نسبياً تضم الورش والصناعات الصغيرة الهاربة من غوطة دمشق الملتهبة!!

عدرا الصناعية.. لجوء الورش والمدنيين!

تعتبر مدينة عدرا الصناعية من أكبر المدن الصناعية في سورية، حيث تبلغ مساحتها الإجمالية 7 آلاف هكتار، مقسمة بالتساوي بين المناطق الصناعية، والمناطق التجارية والسكنية، وبالتالي، لم تسلم عدرا الصناعية كغيرها من المناطق السورية وفي ريف دمشق تحديداً، من الخسائر والأضرار تأثراً مباشراً وغير مباشر بالأزمة السورية والأحداث، ولكن الخسائر والأضرار الموثقة تعود لعام 2012 فقط. حيث وصلت قيمة الأضرار التي لحقت بمدينة عدرا الصناعية لغاية 2012/12/31 حوالي 20,7 مليون ليرة سورية، وتوقفت 1577 منشأة من أصل 1778 كانت تقلع بالبناء، ومن أصل 436 منشأة كانت قيد الإنتاج توقفت 115 منشأة، وتعطل 39976 عاملاً من أصل 47220 عاملاً في المدينة، حسب بيانات وزارة الإدارة المحلية.

المدينة واستيعاب ورش الريف..

لم يتراجع عدد المنشآت العاملة في المدينة، ولكن جرت تغيرات على حجم هذه المشاريع، حيث تشكل المنشآت الصغرى والحرفية التي كانت تتواجد في ريف دمشق ما يقارب نصف المنشآت العاملة في المدينة الصناعية اليوم. وللتعرف على واقع مدينة عدرا الصناعية في الوقت الراهن، التقت «قاسيون» مدير المدينة زياد بدور الذي تحدث قائلاً: تحتوي مدينة عدرا الصناعية حاليا على 906 منشأة صناعية وحرفية قائمة، معظمها من المنشآت الصغيرة والمتوسطة، تشمل 469 منشأة مرخصة إدارياً، و437 منشأة انتقلت بشكل مؤقت إلى المدينة خلال 2013، نتيجة للظروف الراهنة.

90% من طاقة ما قبل آخر معركة!

كان الهجوم الذي حصل على مدينة عدرا العمالية هو أكثر المعارك قرباً من المدينة الصناعية،ولكنه لم يؤد إلى تأثيرات على المدينة الصناعية من حيث الأضرار المباشرة، إلا أنه أدى إلى قطع طريق الوصول إلى المدينة لمدة 20 يوماً، وهي الفترة التي قطع فيها الطريق مع دمشق، إلا أنه حالياً مفتوح لمدة ثلاثة أيام بالأسبوع، ويتم اعتماد طريق الغوطة للوصول إلى المدينة، بدلاً من الطريق الأساسي..

وقد ساعدت الورش والمنشآت على الرغم من حجمها الصغير، على إعادة المدينة لتعمل بنسبة عالية من طاقتها الإنتاجية، وفي هذا السياق ذكر مدير المدينة: "المدينة الصناعية تستوعب أكثر من 11 ألف منشأة، في حين وافق مجلس إدارة المدينة على إنشاء 300 مشروع متناهي الصغر، وتمت استعادة 90% من الطاقة الإنتاجية للمدينة قبل الهجوم الأخير على المنطقة، فضلاً عن تمكن المدينة من استقطاب المنشآت المتضررة من خارج المدينة الصناعية في محافظة ريف دمشق.."

إيواء الحرف..طريقة تعويض

المنشآت المتضررة في الريف انتقلت إلى المدينة الصناعية حيث تندرج العملية جزئياً ضمن إطار التعويضات، ويذكر بدور: "تم إعطاء أصحاب المنشآت المتضررة أرضا مع تأجيل الدفعة الأولى لحين صدور جدول التعويض، وتقسيط المبلغ لمدة عشر سنوات، مع عدم دفع أي استحقاق إلا حين صدور مبلغ التعويض المقرر له، حسب الضبط المقدم إلى لجنة التعويضات في محافظة ريف دمشق."

أراض لفعاليات جديدة

وأشار مدير المدينة الصناعية إلى دخول فعاليات جديدة للاستثمار في المدينة، حيث تم تخصيص أرض لغرفة صناعة ريف دمشق، بمساحة 110 دونمات لإقامة تجمع للصناعات الصغيرة والمتوسطة، يضم 330 منشأة، فضلا عن تخصيص نقابة المهندسين بأرض مساحتها 180 دونما، لإقامة مجمع للصناعات الإنشائية، وتخصيص نقابة الصيادلة بـ 90 دونما لإقامة مجمع دوائي، مع استقطاب المزيد من الصناعيين والحرفيين إلى المدينة."

ونوه بدور إلى أن آلية توزيع الأراضي المشتراة من تلك الجهات، لا علاقة لإدارة المدينة الصناعية به، بل يخضع للجهة المالكة ورغبتها.

وحول مشروع التشغيل في المدنية، أوضح بدور، إنه تم الاتفاق على إنشاء مكتب متقدم للهيئة العامة للتشغيل وتنمية المشروعات، يقوم باستقبال الباحثين عن عمل، ويسجل طلباتهم وإنشاء قاعدة بيانات تتضمن أسماءهم وفرص العمل الشاغرة لدى أصحاب العمل، وحاجة المصانع قيد الإنشاء من اليد العاملة، فضلاً عن استقبال أو زيارة أصحاب العمل الراغبين الاستفادة من البرنامج.

تخفيض الدفعات الأولى.. طريقة الجذب

تم تعديل أنظمة الاستثمار في المدن الصناعية / عدرا- الشيخ نجار- حسياء/ خلال الأزمة لجهة تخفيض الدفعة الأولى من قيمة المقاسم لتتراوح بين 15 -30 %، وهذا يشمل الحرفيين والصناعيين على حد سواء، وذلك في إطار تشجيع الصناعيين لنقل منشآتهم الموجودة في مناطق ساخنة إلى تلك المدن الآمنة التي تتوفر فيها المقاسم المخدمة وفق تسهيلات وقوانين.

نازحون في المعامل

فاق عدد النازحين إلى مدينة عدرا العمالية قبل الأحداث الدائرة فيها 50 ألف شخص، بينما يضم مركز الإيواء الحكومي في الدوير حوالي 273 عائلة، أي بوسطي 1185 شخص أو ما يزيد عنهم قليلاً!! بينما الجزء المحظوظ الذي استطاع الخروج من المدينة المنكوبة فيستقبله معمل اسمنت عدرا، ومركز تعليم قيادة المركبات.. إدارة المدينة العمالية تشير إلى أنها ستعمل على تأمين 6000 فرصة عمل لتزويد الصناعيين بقوة العمل المطلوبة، وسيكون للنازحين الموجودين في المدينة الصناعية بعد تدريبهم نصيب منها، كما تتوعد المدينة الصناعية بأن مشروع بناء مساكن للمهجرين سيبدأ في المدينة، والمخطط إنشاء 7000 منزل.

أضرار ووقائع من 2012-2013

أشار تقرير لوزارة الإدارة المحلية صادر في عام 2012 إلى التراجع الكبير في واقع العمل في المدن الصناعية الرئيسية الثلاث، وإلى توقف كامل في المدينة الصناعية حديثة العهد في دير الزور، ومنذ ذلك الحين بقي توسع الدمار والتراجع الإنتاجي والاقتصادي هو خط السير العام، فتوقفت مدينة الشيخ نجار بالكامل، بينما استعادت حسياء الصناعية في حمص جزءاً من إنتاجها، أما عدرا فقد بقيت ضمن إطار المناطق الآمنة، مع تباين في النتائج تفرضه الظروف المعقدة لريف دمشق الواسع والمنتج، الذي فرض توسع العمل في المدينة من حيث كم المنشآت، على الرغم من ظروف الإنتاج المعقدة..

الإدارة المحلية لم تنشر تقريراً لاحقاً في عام 2013، إلا أن إدارة المدينة الصناعية زودتنا ببعض الأرقام الهامة:

- عدد المعامل المنتجة تراكمياً: 469 معملاً في عام 2013، بزيادة 158 معملاً عن عام 2010.
- عدد العمال التراكمي: 49042 عاملاً في عام 2013، بزيادة 5682 عاملاً عن عام 2010.
- حجم الاستثمار التراكمي: 286 مليار ل.س في عام 2013، بزيادة 52 مليار ل.س عن عام 2010، بنسبة 40% استثمارات عربية وأجنبية حتى اليوم.
- بلغت قيمة الإيرادات السنوية التراكمية لمدينة عدرا الصناعية حتى نهاية عام 2012، 11,415 مليار ليرة سورية، بينما بلغت إيرادات عام 2012 قيمة 495 مليون ليرة، بينما لم تتوفر بيانات حول وجود أم عدم وجود إيرادات في عام 2013، كما لا يتضح إذا ما كانت الفوارق بين 2010، و2013 تعود إلى عام 2011، حيث المؤشرات العامة لتراجع 2012 كبيرة ومتسارعة.

وكانت وزارة الإدارة المحلية، أوضحت أن إجمالي الأضرار المباشرة وغير المباشرة التي لحقت المدن الصناعية في سورية مجتمعة في عام 2012، بلغ 182 مليار ليرة سورية. وجاء في الإحصائية الصادرة عن الإدارة المحلية، انه من أصل 180 مليار ليرة سورية هناك: 416 مليون ليرة أضرار مباشرة على البنية التحتية للمدن الصناعية، فيما بلغ عدد المنشآت المتوقفة عن البناء 3360 منشأة وعدد المنشآت المتوقفة عن الإنتاج 548 منشأة ، في حين تعطل 87484 عاملا عن العمل في هذه المنشآت.

الخليوي:

توحيد الأسعار.. تقاسم للسوق

بعيدا عن جو المنافسة الحقيقية، أو العروض الفعلية، تسير خطوات شركتي الخلوي السورية! فلا عروض تذكر للمشتركين ، لغياب المنافسة الجدية بين شركتي الخلوي، كما أن تحويل عقود b o t إلى ترخيص مترافق مع وعود وتأكيدات حكومية بأن إدخال المشغل الثالث أمر أكيد، وإذا ما تم فإنه سيحقق "التنافسية بين الشركات"، ويؤدي إلى تقديم الخدمات الأفضل! وهذه فرضية تبيع الوهم للسوريين، فاقتسام السوق المحتكرة من شركتين، وإبقاء الأسعار مرتفعة، لن يمنعه إلا منافسة من يهدف إلى تخفيف الربح، وتخفيف كلفة الاتصالات على المواطنين، وبالتالي فإن أي مشغل ثالث في ظل هيمنة الشركات الحالية، إذا ما دخل فإنه سيكون شريكاً في تقاسم الأسعار الاحتكارية الحالية!!

■ حسان منجه

المشغل الثالث.. وبيع الأوهام

من وراء تحويل عقود b o t إلى ترخيص يسعى أصحاب القرار إلى خصخصة قطاع الاتصالات ليس إلا، فشركتا الخلوي نسخة عن بعضها، بأسعارها وخدماتها وعروضها النادرة، والمشغل الثالث لن يسير خارج ما رسم له من مسار على هذا الصعيد، فكيف ستخلق المنافسة في هذه الحالة إذاً؟! والكلام عن ضعف التنافسية إن لم نقل انعدامها في السوق السورية، تدعمه نتائج مؤشر مجموعة المرشدين العرب «Arab Advisors Group» السنوي لقياس مستوى التنافس في أسواق الخليوي العربية لعام 2013، والتي صنفت سورية ضمن الدول العربية الأخيرة في مستوى التنافسية..

فمن أين ستأتي التنافسية والشركتان متفقتان على توحيد أسعار الاتصالات؟! أو أن هناك جهة واحدة هي من تفصّل قوالب أسعار الاتصالات الخلوية على مقاسها، وتفرضها بدورها على شركتي الخلوي، وهذا ما سيحدث بوجود المشغل الثالث، فتكلفة دقيقة الاتصال المحلية والدولية موحدة، وكذلك الرسائل النصية، وتكلفة خدمات الانترنت و G3 ذاتها، والعروض النادرة متقاربة إلى بعيد باستثناءات طفيفة، فمن أين ستأتي المنافسة إذا؟! فالتشابه بالأسعار لم يأتِ مصادفة، ونكاد نجزم بأن هناك من يوحّد الأسعار، ولا يسمح لإحدى تلك الشركات بتجاوز ما رسم لها، والقضية لا ترتبط بانخفاض في الأرباح لا تسمح لهم بتقديم العروض والتخفيضات على سبيل المثال، فمجموع إيرادات MTN وسيرتيل معاً في عام 2013 يزيد عن 100 مليار ل.س «سيرتيل 58 مليار + MTN 43 مليار» حسب البيانات المالية لهاتين الشركتين، محققين أرباحاً صافية لا تقل عن 15 مليار ل.س سنوياً، بعد حساب حصة الدولة، والمصاريف التشغيلية، في الوقت الذي تعاني فيه أغلب شركات القطاع العام والخاص من خسائر متلاحقة خلال سنوات الأزمة الثلاث التي مرت بها البلاد، أي أن تلك الأرباح الضخمة تسمح لهم بتقديم أكبر العروض وأوسع التخفيضات، إلا أن هناك من لا يريد ذلك، خاصة وأن تقريراً لمجموعة المرشدين العرب أشار إلى أن سورية من بين الدول العربية الأعلى من حيث معدل أسعار دقائق الاشتراكات في الهاتف النقال، وأتى هذا التقرير قبل أن ترفع شركتا MTN و syriatel أسعار التجوال الدولي بشكل خيالي منذ أقل من عام تقريباً، فما سيكون ترتيب سورية بأسعار الاتصالات الخلوية في الوقت الحاضر؟!

«خورفة»

تتزايد حالات النهب من جانب شركتي MTN و syriatel وعلى المكشوف، فالأسعار المرتفعة لخدمات الاتصالات الخلوية تعد إحدى وسائل إفراغ جيوب المواطن السوري، وخاصة إذا ما تمت مقارنتها بمستوى دخل الفرد قياساً بالدول العربية الاخرى التي تنعم بمنافسة حقيقية بين شركات الخليوي لديها، والتي تقدم عروضاً مميزة لمشتركيها..

قدمت شركة syriatel أحد عروضها «أصرف 250 ليرة تحصل على 1000 ليرة مجاناً صالحة لنهاية اليوم الذي تمنح فيه بمناسبة عيد ميلاد سيرف»، ليتبين أنه «فالصو»، فقد كان يمنح في وقت متأخر من الليل قبل ساعة أو ساعتين من انتهاء المدة الزمنية المحددة كي لا يستفيد منه أحد إلا بالحدود الدنيا..

الكثير من مشتركي الهواتف الخلوية سواء بالخطوط العادية أو خطوط السيرف مسبق الدفع باتوا يشتكون من طريقة احتساب اتصالهم بالانترنت فبمجرد الاتصال والإغلاق قد تفقد عشر ليرات بينما لا تتجاوز التسعيرة الفعلية الـ 0,85 ليرة، وهذا لا يقتصر على حالات فردية فكثر هم من يشتكون «الخورفة»، وعلى ما يبدو لم تعد التسعيرة المرتفعة لأسعار الاتصالات الخلوية في سورية، والتي أثبتتها العديد من التقارير العربية المتخصصة تكفي طموح شركتي الخلوي لجني الأرباح، فاختاروا «الخورفة» طريقهم الاسرع لنهب جيوب السوريين..

حول «الإقراض»

أشار مصرف التسليف الشعبي إلى ارتفاع عمليات الإيداع فيه ووصولها إلى 67,7 مليار ل.س، وبناء عليه يرى المصرف أنه قادر على إقراض ذوي الدخل المحدود الملتزمين بالدفع بمبالغ سقفها الأعلى 300 ألف ل.س، لثلاث سنوات، وبشرط تأمين ثلاثة كفلاء، وبناء عليه فقد قدم المصرف لمصرف سورية المركزي ووزارة المالية مقترحاً بمعاودة الإقراض مرة أخرى، بعد قرار إيقاف الإقراض في المصارف العامة، الذي انتقده د. عابد فضلية في مؤتمر «إعادة البناء والتنمية» انطلاقاً من تجربته كمدير سابق للمصرف العقاري خلال الأزمة الحالية، مشيراً إلى أن إيقاف الإقراض وعدم سماح المصرف المركزي للمصارف العامة بالقيام بعمليات إقراض مجدداً ووضع شروط لا تتوافق مع ظروف الأزمة، يعيق عمل المصارف العامة!!

زائد ناقص

الاعتراف بالخطأ فضيلة

أكد المكتب الإقليمي في دمشق لـ«اتحاد المصدرين والمستوردين العرب»، أن تجربة تحرير الأسعار لم تنجح بل على العكس، فقد بدأ ما يسمى بالفلتان السعري أو فوضى التسعير الكيفي للتجار.

وأضاف المصدر المسؤول في المكتب دون أن يذكر اسمه، «أن تحرير الأسعار يجب أن يراعي مبدأ التنافسية ووجود توازن بين العرض والطلب بحيث يؤمن مصلحة المواطن والتاجر والدولة إلا أن ذلك لم يحدث».

■■■

صحوة في الوقت الضائع

أكد وزير الزراعة أحمد القادري، على أن الحكومة أعطت الأولوية في هذا العام لدعم تربية الأبقار والأسماك والدواجن، وشددت على دعمها للقطاع الزراعي بشقيه النباتي والحيواني.

■■■

لا للإعفاءات

أفادت «الهيئة العامة للضرائب والرسوم» بعدم وجود ما يستدعي إصدار تشريعات مماثلة للمرسومين التشريعيين 16 و 17 لعام 2013، المتضمنين ميزات وإعفاءات تمنح للمكلفين في حال قاموا بتسديد ما يترتب عليهم من ذمم ضريبية في الوقت الحالي.

■■■

استيراد 200 ألف طن من القمح

أكد مدير فرع المؤسسة العامة لتجارة وتصنيع الحبوب رئيف معلوف، أنه تم تفريغ 200 ألف طن من القمح في المرافئ السورية منذ بداية العام الحالي، وهو رقم كبير جداً مقارنة ببداية العام الماضي، وأصبحت المرافئ خالية، بعدما تمت عملية التفريغ بوتيرة عالية ودون حدوث أي عقبات.

■■■

لن نتهاون بالمخالفات!

أوضح معاون وزير التجارة الداخلية وحماية المستهلك جمال الدين شعيب، أنه تم منح المحلات التجارية لتبادل الفواتير وتحديد هوامش الأرباح وفق القرارات الصادرة، مهلة منذ بداية شباط الماضي، والمهلة انتهت وسنبدأ بحملات شديدة على الأسواق لضبط جميع المخالفات دون تهاون.

■■■

تراجع الصادرات بنسبة 80%

استعرضت مذكرة آثار الأزمة التي تمر بها سورية بشكل واضح على الصادرات السورية، والتي بينت أن هناك انخفاضاً كبيراً في قيمة الصادرات الإجمالية مقارنة بين عامي 2011و2012، ففي الربع الأول من عام 2011 قاربت الصادرات السورية قيمة /2/ مليار دولار إلا أنها انخفضت في الربع نفسه لعام 2012 بنسبة 80 % لتصل قيمة الصادرات إلى حوالي /369/ مليون دولار.

من حادثة «البديوي» إلى دور الجيش العراقي

أطلقت عملية قتل الأستاذ الجامعي والصحافي، محمد بديوي، معركةً إعلامية على طول البلاد وعرضها. إذ جاءت الجريمة في لحظةٍ تلفظ فيها العملية السياسية الفاسدة أنفاسها الأخيرة، ويكتنف الغموض العملية العسكرية ضد «داعش»، إضافة إلى قرب موعد الانتخابات وبدء معركتها بأدواتٍ قذرة.

■ صباح الموسوي*

وما بين محاولة تهريب القاتل، وتطويق قوات عمليات بغداد للفوج الرئاسي وانتفاضة سكان المنطقة، احتجاجاً على ممارسات هذا الفوج المعيبة ضد سكان الحي، جرت اتصالات شابها التهديد والتهديد المضاد انتهت بتسليم الضابط المجرم للجهات القضائية المختصة.

وقد قمنا برصد تداعيات الجريمة مباشرة، منذ لحظة تواجدنا مع مجموعة من السياسيين والصحفيين مساءً في موقع الجريمة. حيث قام سكان الحي بعرض شكواهم بحرقة من ممارسات هذا الفوج، كما أعرب عدد من المتواجدين عن أن هذه الممارسات التي تمتهن كرامة المواطن العراقي وتعرض حياته للخطر، هي ظاهرة عامة حيث تشمل القوات الأمنية وحراسات المسؤولين ومواكبهم المستهترة.

وما إن أعلن في الأخبار عن اعتقال المجرم، حتى بادر المواطنين إلى جلب الماء والتمر للمتواجدين حول دائرة الشموع الموقدة في مكان القتل والاستشهاد. شمل الرصد لاحقاً ردود فعل الأوساط الاجتماعية في المقاهي البغدادية، وسيارات الأجرة وغيرها. حيث أدان الجميع الجريمة التي حاولت استهداف الأخوّة العربية الكردية. ومن الجدير بالذكر هنا، هو المشاركة اللافتة للقوى اليسارية أحزاباً وشخصيات، وإدانتهم واستنكارهم للجريمة، والمطالبة بالكشف عن قتلة باقي الشهداء من مناضلين وصحافيين.

أما القوى الطائفية والعنصرية الحاكمة، فقد انخرطت في معركة إعلامية استخدمت فيها كل ما تملكه من وسائل وأبواق رخيصة مدفوعة الثمن، لتشتعل حملة إعلامية هستيرية متاجرة بدماء الشهداء. وتبنى كل من الفريقين، الطائفي والعنصري، خطاباً يبرئ نفسه من الجرائم ويتهم الطرف الثاني بارتكابها. ففي الوقت الذي التزم فيه أصحاب الخطاب الطائفي الصمت على جرائم اغتيال المثقفين كامل شياع وهادي المهدي وهادي صالح، خصوصاً وأن أصابع الاتهام تشير إليهم بارتكابها، قابلهم أصحاب الخطاب العنصري بالتزام الصمت عن جرائم اغتيال سردشت عثمان وكاوه كرمياني وهم المتهمون بارتكابها كذلك. بل وصل الاستهتار بدماء شهداء الصحافة، أن يكتفي الخطاب العنصري بذكر واقعة قتل الشهيد، محمد بديوي، بسطر واحد من مقال مكرس بكامله للهجوم على الطرف الطائفي، وهو ما قام به الطرف الآخر أيضاً.

إن الحوارات التي أجريناها لتقييم الخطاب الإعلامي للطرفين، وهي حوارات شملت أكاديميين ويساريين وناشطين في موقع مختلفة، توصلت إلى نتيجة مفادها أنه إذا كان من المتوقع أن يسقط طرفا الصراع الطائفي – الإثني في مستنقع الخطاب المتاجر بدماء الشهداء، فما الذي حدا بأناس يدعون الانتماء الشيوعي والديمقراطي أن يلتحقوا بهما؟

لعل أخطر دلالات ردود الفعل على حادثة قتل الأستاذ محمد بديوي، هي إمكانية انهيار الجيش العراقي وانخراط مكوناته الميليشياوية الطائفية الاثنية في صدام مسلح، ومن ثم تعريض المجتمع إلى مخاطر الانزلاق في حرب أهلية. بينما الطريق الآمن المجرب الوحيد لتدارك وقوع ذلك، هو إعادة بناء الجيش العراقي على أساس الخدمة الإلزامية الوطنية، المحدَّد بعام واحد غير قابلة للتمديد، مع حق المجند في الاستمرار في الجيش كمتطوع، وتطهير الجيش من ضباط الدمج الميليشياوي، والمتطوعين الجهلة المأجورين بميزانية ضخمة، على حساب مصالح وحقوق الكادحين والفقراء.

■ *منسق التيار اليساري الوطني العراقي

الجدير بالذكر هنا، هو المشاركة اللافتة للقوى اليسارية أحزاباً وشخصيات، وإدانتهم واستنكارهم للجريمة، والمطالبة بالكشف عن قتلة باقي الشهداء من مناضلين وصحافيين

«غلوري» الليبية بطلة الفيلم الأمريكي!

تناقلت وسائل الإعلام، مؤخراً، نبأ قيام ثلاثة مسلحين باختطاف البارجة النفطية الليبية «مورنينغ غلوري»، واحتجاز طاقمها بالكامل، لتقوم القوات الأمريكية باسترجاعها قبالة شواطئ قبرص، وإعادتها إلى ميناء طرابلس ثم تسليمها للحكومة الليبية.

■ شيرين الذياب

من خلال هذا العمل «الشهم»، أعادت أمريكا، وعلى الطريقة الهوليودية، للأذهان صورة «المخلص الأمريكي»، «الحريص على خيرات العالم»!. فقد وجهت القوات البحرية الأمريكية، على لسان المتحدث باسم «البنتاغون»، جون كيربي، أصابع الاتهام إلى كوريا الشمالية بتهريب النفط الليبي مدَّعية ملكيتها للبارجة، في حين نفت كوريا الشمالية هذا الخبر.

يتزامن هذا الخبر مع تراجع السياسة الأمريكية في المنطقة، ومعتمداً على وسائل الإعلام لإخفاء الواقع الذي أنتجته سياستها في ليبيا، كواحدة من الدول التي تمكنت الإمبريالية من غزوها، حيث تم العمل على إعادة البلاد إلى سلطة العشائرية والمناطقية، لتصبح ليبيا مقسمة، بشكل غير معلن، إلى مناطق نفوذ عسكري تابع للمليشيات المسلحة، بما فيها الحكومة المؤقتة و«مجلسها الوطني» المسيطر على طرابلس وميناءها النفطي.

وبالمقابل، توجد «حركة ميناء برقة» التي تسيطر على ثلاثة موانئ نفطية، أهمها ميناء سدرة، حيث رست البارجة، وتطالب الحركة بمنطقة حكم ذاتي شرق ليبيا، وحصة أكبر من الثروات النفطية، في حين توقف إنتاج النفط في حقل الشرارة النفطي، بسبب الاضطرابات الأمنية واحتجاج حراس الأمن فيه، وهو الذي يقوم بتزويد مصفاة الزاوية غرب طرابلس بطاقة إنتاجية تبلغ 340 ألف برميل يومياً.

ونقلت وسائل إعلام عن مدير المؤسسة الوطنية للنفط، محمد الهراري، تأكيداً بانخفاض إنتاج النفط الليبي. حيث بلغ في مصفاة الزاوية 80 ألف برميل يومياً، أي بمعدل 65% من إنتاجها اليومي. ليعاد تركيز الأنظار على نتائج هجوم حلف «الناتو» على ليبيا، من خلال تمهيد الطريق أمام مافيا السلاح والإرهاب للسيطرة على مراكز إنتاج النفط. إذ تتصارع جميع الميليشيات المسلحة للسيطرة على هذه المراكز من أجل تثبيت مواقعها وحماية سلاحها، على اعتبار أن «النفط يحمي السلاح والسلاح يحمي النفط»، من خلال حماية مصالح شركات النفط متعددة الجنسيات، المستفيد الأكبر من عقود إنتاج النفط، مقابل تزويدها بالسلاح ودعمها سياسياً. فقد أعلنت شركة «أو. أم . في» التي تعود أكبر نسب أسهمها للنمسا، عن اكتشاف حقل لإنتاج النفط في حوض مرزوق «جنوب طرابلس»، وأنها لن توقف العمل فيه رغم كل الظروف، وبالتالي يكون الرابح الأكبر داخلياً هو من يستطيع تسهيل السيطرة على نقل النفط خارج البلاد عبر هذه الشركات.

جيوسياسة

إسبانيا

أصيب 85 شخصا من بينهم 50 شرطياً في اشتباكات وقعت في العاصمة الإسبانية مدريد في 22 آذار، كما اعتقل رجال الشرطة نحو 30 متظاهراً. وتأتي هذه التظاهرات التي أطلقت عليها تسمية «مسيرة الكرامة» والتي شارك فيها عشرات الآلاف من مختلف المدن الإسبانية، للتنديد وحمل المتظاهرون لافتات كتب عليها عبارات مثل «البنوك تتحمل ثمن الأزمة» و «لا تقليص للأجور".

■ ■ ■

إيطاليا

دعت وزيرة الخارجية الإيطالية فيديريكا موغيريني أوروبا إلى توخي الحذر في مسألة فرض عقوبات على روسيا، محذرة من العواقب التي قد تكون لها آثار سلبية على دول الاتحاد الأوروبي. وأوضحت موغيريني «أن هذا هو الواقع، نحن جميعا مرتبطون، وإذا واصلنا المضي في طريق قطع العلاقات، فسنصل إلى عالم لا يمكن التحكم فيه».

■ ■ ■

تركيا

اتخذت السلطات التركية بعد تسريبات عن «التنصت على اجتماع أوغلو مع مسؤولين كبار حول احتمال التدخل في سورية» اجراءات وُصفت بالمعادية لحرية الإعلام و الرأي، من خلال حجب موقع «يوتيوب»، وجاء هذا الحجب بعد أسبوع على حجب موقع «تويتر».

■ ■ ■

الولايات المتحدة

أخطرت جملة ولايات أمريكية البيت الأبيض في واشنطن برغبة أهاليها في الخروج من الولايات المتحدة، مستندين إلى وثيقة «إعلان الاستقلال» التي تقول إنه يمكن أن تقتضي الضرورة أن يفسخ أحد الشعوب الأواصر السياسية التي تربطه بالشعب الآخر من أجل الأمان والأمن والسعادة. وكانت ولاية تكساس هي البادئة برفع الطلب الذي رأى أصحابه أن ما يدفع الناس للانفصال هو سياسات الإدارة الفدرالية والإصلاح الاقتصادي الضعيف وهدر حقوق المواطنين.

■ وكالات

السيسي في حملته الإنتخابية..

الأولوية اقتصادية- اجتماعية

أعلن المشير عبد الفتاح السيسي في 2014/3/26 ترشحه للانتخابات الرئاسية المصرية المقبلة بخطاب متلفز استغرق 15 دقيقة تقريباً.

■ مراد جادالله

تميز الخطاب، الذي ألقاه الرجل بالبزة العسكرية للمرة الأخيرة، من الناحية الشكلية بالاقتضاب وبتكثيف المهام، كما ابتعد عن الإنشاء والاستطراد وتوخى الوضوح وقلة الإسهاب..

حظيت القضية الاقتصادية الاجتماعية بالأولوية، حيث كثف السيسي أولويات برنامجه بالعمل على حل مشكلة البطالة والفقر والصحة وإعادة دورة الإنتاج قائلاً:» هنالك ملايين من شبابنا يعانون من البطالة في مصر...ملايينُ المصريين يعانون من المرض، ولا يجدونَ العلاجِ ، هذا أمرٌ غيرُ مقبولْ».

كما لفت السيسي إلى أن برنامجه لا يرى بالمساعدات والمعونات حلاً للوضع المتردي للاقتصاد المصري مفضلاً الموارد الداخلية:» مصر البلدُ الغنية بمواردها وشعبها – تعتمدُ على الإعانات والمساعدات، هذا أيضاً أمرٌ غيرُ مقبول».

كما تحدث عن أولوية:»اعادةُ عجلة الإنتاج إلى الدوران فى كل القطاعات لإنقاذ الوطن من مخاطرَ حقيقية يمر بها» .

خاطب السيسي الشعب المصري وبلهجته العامية مؤكداً على إرادتهم ودورهم التاريخي في عملية التغيير المستمرة حيث رأى أنه:»لا يمكن لأحد أن يصبح رئيساً لهذه البلاد دون إرادة الشعب وتأييده.... لم يكنْ الساسةُ أو الجيشُ هما اللذين أزاحا النظامينَ السابقين، ولكن أنتم الشعب».

تميز الخطاب، الذي ألقاه الرجل بالبزة العسكرية للمرة الأخيرة، من الناحية الشكلية بالاقتضاب وبتكثيف المهام، كما ابتعد عن الإنشاء والاستطراد وتوخى الوضوح وقلة الإسهاب..

توقف الرجل عند دور جهاز الدولة بشكل واضح وأراد لدوره أن يكون الأبرز في المرحلة القادمة وذلك بإصلاحه وتفعيل دوره لا بإلغائه وتحدث عن:»إعادةُ بناء جهازِ الدولة الذى يعانى حالة ترهل تمنعه من النهوض بواجباته، وهذه قضيةٌ لابد من مواجهتها بحزم لكى يستعيدَ قدرتَهُ، ويَستردَ تماسكَهُ ، ويصبحَ وحدةً واحدةً ، تتحدثُ بلغةٍ واحدةٍ» .

لم ينس المشير الحديث عن التهديدات الخطيرة التي تواجه مصر والمنطقة حيث أعلن عزمه التصدي للخطر الفاشي: «نحنُ مهددونَ من الإرهابيين. من قبَلِ أطراف تسعى لتدميرِ حياتنا وسلامنا وأمننا، صحيحٌ أنَ اليومَ هو آخرَ يوم لي بالزيِ العسكري ، لكنني سأظلُ أحاربُ كلَ يوم ، من أجلِ مصرَ خاليةً من الخوفِ والإرهابِ ... ليس مصر فقط ، بل المنطقة بأكملها بإذن الله»

في ختام الخطاب طلب السيسي من أنصاره عدم البذخ بالحملة الانتخابية توخياً للظروف الاقتصادية الصعبة التي تمر بها مصر وللخروج عن المعتاد في الحملات الانتخابية السابقة.

قمة الكويت: هل انتهت التنازلات الأشد رجعية؟!!

أنهت القمة العربية السادسة والعشرون أعمالها في مدينة الكويت ببيان مطول تناول معظم المشاكل العربية بالطريقة والأسلوب وحتى المفردات ذاتها.

■ معن خالد

ما يمكن الوقوف عنده في هذه القمة هو أمران اثنان:

الأمر الأول هو رفض الجامعة العربية الاعتراف بالكيان الصهيوني كدولة يهودية. وهو ما يؤكد وصول النظام الرسمي العربي إلى حضيض تنازلاته، وهو بذلك يخضع لتناقض «تهاوي بنيته أمام حراكات الجماهير العربية» التي تدك أبواب الأنظمة الرجعية بصرخات الحرية.

مما لاشك فيه أن "إسرائيل" أرادت من خلال وضعها بند «يهودية الدولة» في مفاوضات الحل النهائي مؤخراً، رفع سقف التفاوض، فالأنظمة العربية ستقبل كل ما دون هذا الشرط، حتى المساومة على الثوابت الوطنية. وهو ما حصل فعلاً منذ مبادرة الملك السعودي عبدالله في عام 2002، حيث سمحت تلك المبادرة بالمساومة على حق العودة، و"بيع" أراضي الـ 48 والتفريط بجزء هام من أراضي الـ67 حفاظاً على المستوطنات. ولكن رفض الجامعة العربية وإن أعطى تفويضاً لعباس في الاستمرار بتضييع الثوابت والاستمرار بمفاوضاته العبثية، إلا أنه بالحد الأدنى يؤكد أن الأنظمة المعتلة غير قادرة على فرض المزيد.

الأمر الثاني هو التراجع عن فرض ما يسمى «الإئتلاف الوطني لقوى المعارضة والثورة السورية» كـ«ممثل شرعي ووحيد" للدولة السورية، وهو ماتم إبان القمة الماضية في قطر، حين شغل الإئتلاف ورايته مقعد الدولة السورية في الجامعة. واضطرت القوى التي فرضت الإئتلاف العام الماضي الاكتفاء بإلقاء الائتلاف كلمة من على المنبر فقط كـ«ممثل شرعي» وليس وحيداً، وذلك بعد ضغوطات من دول عربية كان أبرزها مصر. وأقر المجلس فكرة الحل السياسي كحل وحيد رغم كل ما تم الحديث عنه في العام الماضي عن الدور السعودي وسطوته وإرادته بالحل العسكري.

«لا جديد لدى العروبة».. كما قال الراحل محمود درويش، اللهم إلا الوصول إلى آخر ما يمكن من إجراءات رجعية في حق قضايا المنطقة، فالدور المصري في تغير، والوضع الدولي يضعف الراعي الأمريكي

مصالح الإقليم.. هل تنتج حلاً لبنانياً؟

■ فادي خضر

في ظل التغيرات المتسارعة على الساحة الدولية والإقليمية، والمحاولات الحثيثة لأمريكا من أجل زيادة رقعة الحرائق في العالم، أصبحت الحلول الآنية، ذات المهل الزمنية القصيرة، غير صالحة لبلدان المنطقة.

حكومة الإنذار المبكر

في لبنان، يرتبط الحديث عن «الحلول» ذات المهل الزمنية القصيرة، بتشكيل الحكومة اللبنانية الذي تزامن مع دخول المئات من الجماعات المسلحة هرباً من المعارك المشتعلة في منطقة القلمون المحاذية للحدود السورية . اللبنانية، خصوصاً رنكوس ورأس المعرة والمشرفة، بالإضافة إلى وجود خلايا نائمة منتشرة على كامل الأراضي اللبنانية نشطت مؤخراً في أكثر من بقعة جغرافية من لبنان، بحكم التوتر العام في المشهد، والانفلات الأمني المستمر، في غياب صيغة توافقية أو«صفقة» بين الأطراف السياسية اللبنانية، كانعكاس للتغيرات الإقليمية الذي سينعكس سلباً على لبنان بالتأكيد، مع قرب لحظة الانفلات الأمني غير المحسوب في حال تأخير صيغة مشتركة إقليمياً ولبنانياً لنزع فتيل الانفجار المحتمل..

حسابات متقاطعة

يبدو موقف الجيش العربي السوري واضحاً على الحدود اللبنانية. فلا دخول إلى الأراضي اللبنانية، ولا تهاون في مسألة انتقال المسلحين من وإلى الأراضي السورية عبر الحدود المنفلتة. أما الموقف السعودي، المؤثر أساساً في الحدث اللبناني، فيبدو ثابتاً باتجاه لملمة الخسائر التي أصبحت تهدد وجود المملكة أصلاً، والتي بدأت بالتراجع عبر تجريم كل مواطن من المملكة يقاتل في سورية، وإعلان الرياض تصنيفها لتنظيمات أصولية كـ «داعش» و«وجبهة النصرة» تنظيمات إرهابية..

هذه التقاطعات الواضحة، المبدئية من الجيش العربي السوري، والإلزامية لداعمي التطرف، ستجد ترجمتها في الساحة السياسية اللبنانية قريباً، عبر توافقات سياسية تظهر بين فريقي النزاع السياسي داخلياً. وما إعلان وزراء محسوبين على «تيار المستقبل» نيتهم بترسيخ الأمن في الشمال اللبناني، إلا أحد المؤشرات على أن ملامح تسوية سياسية بين الفريقين اللبنانيين المتخاصمين، تتضمن وضع حد للتدفق المسلح إلى لبنان، باتت تلوح في الأفق.

لكن، في ظل الأزمة البنيوية للنظام اللبناني القائم على أساس المحاصصة الطائفية، والولاءات الإقليمية المتعددة، يبقى من الصعب الاستناد إلى تلك المؤشرات الداخلية اللبنانية، حيث يجب أن تبقى الأنظار مركزة على المصالح الإقليمية لدول المنطقة، والتي تشير المعطيات كافة إلى أن مصالحها فيما يخص لبنان، ترتكز على منع الانفلات الأمني هناك.

روسيا - ألمانيا: عقوبات من أجل الحوار فقط!

«كل ما في وسع المسؤولين الألمان والأوربيين الآن هو أن يأملوا حسن نوايا السلطة الروسية وتوجهها إلى الحوار، فروسيا اليوم قادرة بوضوح على استخدام توسع نفوذها الاقتصادي حتى الحدود القصوى، ولا ننسى هنا «القوقاز» و «البلطيق» والأقلية الروسية فيهما، وما يمكن للروس أن يجنوا من فتح تلك الملفات الإقليمية الأوربية».

■ فيصل يعسوب

هكذا تختم جريدة «دير شبيغل» الألمانية مقالها بعنوان: «الحرب الاقتصادية على روسيا: تكلفة عالية على الاقتصاد الألماني»، الذي تقيّم فيه الجريدة المخاطر المترتبة على الدولة الألمانية، في حال تصعيد العقوبات الاقتصادية على روسيا.

لماذا ألمانيا؟

ألمانيا هي المنقذ الأوربي اليوم، الدولة الأوروبية التي لم ترتقِ الأزمة الاقتصادية فيها لتضاهي نظيراتها في كل من فرنسا وانكلترا و إيطاليا والبرتغال وإسبانيا واليونان.. لذلك هي اليوم صاحبة القرار الأقوى اقتصادياً، وبالتالي سياسياً، بين الدول الأوربية.

الـ 300 ألف في خطر..!

حسب مقال «دير شبيغل»، فإن حجم التبادل الاقتصادي بين روسيا وألمانيا بلغ أكثر من 105 مليار دولار، 50 مليار منها هو ما تشتريه ألمانيا من روسيا، مقسّمة بين النفط والغاز والمعادن والفحم، فألمانيا تستورد 36% من احتياجاتها من النفط الخام، و35% من الغاز الطبيعي من روسيا. في المقابل، تستورد روسيا آليات النقل والعدد الصناعية والهندسية.

يؤمّن هذا الحجم من التعامل التجاري بين البلدين وظائف لما يزيد عن 300 ألف مواطن ألماني، يعملون ضمن ستة آلاف شركة ومعمل ألماني. عدد الموظفين كان متوقعاً أن يرتفع حتى 500 ألف عامل في منتصف 2015، هذا وفق توقعات ثلاثة من أكبر الشركات الألمانية على مستوى السيارات والأدوية، صاحبة الاستثمارات في روسيا.

لكن هنا تحديداً، تكمن المشكلة وفق رأي الجريدة، فالمستشارة الألمانية ووزير الخارجية الألماني غيّرا حقاً شكل التصعيد وفق عبارة: «العقوبات ضرورية، فقط لتحقيق مساعي الحوار مع روسيا..»!، لأن قطع العلاقات الاقتصادية بين البلدين، أو على الأقل تضييقها مؤقتاً، فيه الكثير من المخاطر والضرر على الاقتصاد الألماني، وبشكل مباشر على قطاع الصناعات وحاجاته من الطاقة، وعقود الاستثمار الواعدة في السوق الروسية.

وتؤكد الـ«دير شبيغل» أن زعماء الدول الأوروبية يبدون أقل حماسة في الغرف المغلقة تجاه العقوبات على روسيا، مما يبدون من حماسة على المنابر العامة، بالتالي، والكلام دوماً لـ«دير شبيغل»، يشعر المسؤولون الألمان أنهم يواجهون روسيا وحدهم، في ظل عجز الأوربيين وتراجع الولايات المتحدة الحتمي. رغم أن المنطق البسيط يفترض من الإدارة الألمانية عدم الانزلاق مع الأمريكيين، الذين يغرقون أكثر في سلسلة الملفات غير المحلولة، وفي الوقت نفسه، تفرض المصلحة على روسيا عدم الانجرار، تحت أي ثمن، اتجاه الصدام مع الشريك الأوربي الكبير، والحفاظ على السبل الدبلوماسية والحوار، «خصوصاً أن الواقع يقول إنه وبمرور الوقت الكل يخسر، لكن الروس يربحون مع ذلك..!»، والقول أيضاً لـ «دير شبيغل» الألمانية.

بلغ حجم التبادل الاقتصادي بين روسيا وألمانيا أكثر من 105 مليار دولار، 50 مليار منها هو ما تشتريه ألمانيا من روسيا.

مجلس الوزراء الكوبي يصادق على زيادة الاجور في قطاع الصحة العامة

عقد مجلس الوزراء الكوبي جلسة استثنائية يوم الاربعاء الماضي الموافق 19 مارس /آذار 2014، وصادق خلالها على زيادة اجور اكثر من 440 الف من شغيلة نظام الصحة الكوبي، الذي يقدم خدماته مجانا الى كافة المواطنين، بغض النظر عن اي اعتبار آخر، تمشيا مع الطابع الاشتراكي للاقتصاد والثورة الكوبية. وسيساهم هذا الاجراء العادل في استقرار جودة الخدمات الطبية المقدمة للسكان، والوفاء بالالتزامات الدولية التي تلقيها كوبا على عاتقها، في مجال التضامن والتعاون الاممي.

■ اعداد نورالدين عواد ـ هافانا، كوبا

وتاتي هذه المصادقة المؤاتية تطبيقا لبعض الخطوط العامة «154، 160، 171» في برنامج تحديث السياسة الاقتصادية والاجتماعية للثورة، الذي صادق عليه المؤتمر السادس للحزب الشيوعي الكوبي. وتشمل هذه الخطوط جوانب اساسية مثل: رعاية شغيلة الصحة؛ تكوين اخصائيين بهدف تغطية احتياجات البلد، وزيادة الاجور تدريجيا، لتشمل في المرحلة الاولى، النشاطات التي تتمخض عن نتائج مرموقة من حيث الكفاءة، واعمال الشغيلة التي تدرّ منافع ذات اهمية اقتصادية واجتماعية.

من كل شغيل حسب طاقته ولكل شغيل حسب عمله وبموجب هذا القرار ستتم زيادة كبيرة في اجور الاطباء واطباء الاسنان والممرضات.

وبالنسبة للمناصب الادارية في هذا القطاع، سيتم تحديد الاجور الشهرية تبعا لدرجة تعقيد ومسؤولية كل شغيل. وستدفع مبالغ اضافية الى اجور الشغيلة الذين يزاولون تدريس العلوم الطبية؛ والشغيلة الذين يقومون بعملهم في ظل ظروف خاصة، ووفقا لسنوات الخدمة في حالة الممرضات، وشغيلة الخدمات والاعمال الاخرى.

كما ستتم مضاعفة المدفوعات مقابل ساعات العمل الليلي «100%» للاطباء واطباء الاسنان والممرضات والفنيين وغيرهم من الشغيلة.

في مجال التعاون الطبي، سيتم الاحتفاظ في كوبا بمواقع عمل واجور الذين يؤدون مهمات تعاونية طبية، كما ستتم مضاعفة اجورهم اومخصصاتهم او منحهم بالعملة الصعبة حسب الحالة، من اجل تقليص الفروقات القائمة حاليا.

على سبيل المثال، في حالة المتعاونين الكوبيين في جمهورية فنزويلا البوليفرية، وفي "برنامج الصحة المتكامل" وفي "عملية المعجزة" « خاصة بمعالجة امراض العيون في عموم القارة مجانا، وكانت تتكفل بها في البداية، كوبا وفنزويلا، والان بلدان "آلبا" اي البلدان الاعضاء في "البديل البوليفري لدول امريكا اللاتينية والكاريبي" كل بلد حسب طاقته» ستتم مضاعفة مدفوعاتهم بالعملة الصعبة، بالاضافة الى احتفاظهم بمنافع يتمتعون بها حاليا.

وتتراوح زيادة اجورالشغيلة بين 86% «ممرضة اساسية اجرها الحالي 320 بيسو يصبح اجرها الجديد 595، بزيادة قدرها 275بيسو» و155% «طبيب اخصائي درجة ثانية او طبيب باختصاصين اجره الحالي 627 بيسو يصبح اجره الجديد 1600 بيسو بزيادة قدرها 973 بيسو».

من ناحية اخرى، في اطار خطة المداخيل بموجب تصدير الخدمات الصحية لعام 2014، تتوقع الحكومة الكوبية ان تبلغ اكثر من 8،2 مليار كوك «كوك اسم العملة الصعبة الكوبية المتداولة داخليا وسعر الصرف مقابل الدولار الامريكي 87 فلس كوك يعادل دولار امريكي واحد» ويمثل هذا المبلغ 64% من اجمالي مبيعات الخدمات «تشمل تبرعات وسياحة وصحة».

تجدر الاشارة الى ان عملية اعادة تنظيم قطاع الصحة الكوبية خلال الفترة 2010 ، 2013، قد افضى الى تقليص عدد الشغيلة فيها بمقدار 109 الف شغيل «للتخلص من البطالة المقنّعة» وادخار 2 مليار بيسو كوبي من نفقات الميزانية العامة، دون الحاق الضرر بجودة الخدمات المقدمة، مما اتاح الفرصة لاسناد رفع اجور شغيلة القطاع.

تمشيا مع الجدول الزمني المرسوم لتطبيق هذه التعديلات الايجابية لصالح الشغيلة، يبدا تنفيذ هذه الاجراءات اعتبارا من الاول من يونيو/حزيران باستيفاء اجور شهر مايو/ايار 2014.

■ نشرة كنعان

من الذاكرة الثورية
للشعوب

■ قاسيون

1837/3/24 كندا تمنح حق التصويت للمواطنين الأفارقة، وتزيل التمييز المطبّق بحقهم.

1818/3/25 انتفاضة فلاحي ولاية قرطبة في إسبانيا.

1952/3/26 قيام فرنسا باعتقال قادة الحركة الوطنية التونسية، ونفيهم إلى جنوبي تونس.

1971/3/26 استقلال بنغلادش.

1941/3/27 اليوغسلافي جوزيف بروز تيتو، يقود الانتفاضة في وجه الاحتلال الفاشي.

1978/3/28 وفاة وديع حداد، أحد قياديي «الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين».

1973/3/29 الولايات المتحدة تنسحب من فيتنام، بعد أن فقدت نحو 50 ألفاً من جنودها، تحت ضربات قوات المقاومة «الفيتكونغ».

1972/3/30المقاومة الفيتنامية تعلن قيام هجوم كاسح نحو الجنوب ضد القوات الأمريكية والقوات الفيتنامية الموالية للولايات المتحدة.

1976/3/30 يوم الأرض في فلسطين، هو يوم يحييه الفلسطينيون في 30 آذار من كلّ سنة، والذي تعود أحداثه لآذار 1976 بعد أن قام الاحتلال بمصادرة آلاف الدّونمات من الأراضي ذات الملكيّة الخاصّة أو المشاع في مناطق فلسطينية مختلفة، وخاصّة في الجليل. وعلى إثر هذا المخطّط، أعلن الفلسطينيون الإضراب الشّامل، متحدّين السّلطات المحتلة.

المغامرة «النيوكولونيالية» الأمريكية في أوكرانيا

تقول الأساطير بأن «ميداس» ملك فيرجيا كان يستطيع تحويل أي شيءٍ يلمسه إلى ذهب. ووفقاً لأرسطو، فقد مات هذا الشخص الأسطوري جوعاً نتيجة جشعه وتحويله لمضمون الأشياء من شكلها الطبيعي إلى الذهب.

■ بقلم : ثريا سيباهبور أولريش*

ترجمة وإعداد : نور طه

أما اليوم، فإذا نظرنا إلى أمريكا ومغامراتها النيوكولونيالية، فسنجد أن الأسطورة سابقة الذكر قد غدت حقيقة واقعية مأساوية، حيث أنه من المرجح جداً أن تكون السياسة الأمريكية الحالية تجاه أوكرانيا بمثابة «اللمسة» التي ستنهي الولايات المتحدة الأمريكية كما نعرفها اليوم.

«ليس كل ما يلمع ذهباً»

طيلة عقود، شارك المحافظون الجدد بالانقلابات والعمليات والحروب السرية والعلنية، من أجل تحقيق هدفهم المتمثل بالهيمنة على العالم. حيث زوّدهم انتهاء الحرب الباردة بالجرأة، وأعطتهم أحداث الحادي عشر من أيلول الإمكانية، وبدأت البلدان بالتساقط واحداً تلو الآخر، جراء «اللمسة» الأمريكية التي لا ترحم من أفغانستان إلى العراق وليبيا وليس انتهاءً بسورية، دون ذكر ما نشهده اليوم من محاولات مشابهة في كل من فنزويلا وإيران. وفي هذه الأثناء، لم تكن الأنشطة السرية ضد روسيا والصين، باعتبارهما يشكلان تحدياً للهيمنة الأمريكية العالمية، تنال الاهتمام الكافي.

لقد أدى فشل «الثورة البرتقالية*» المدعومة غربياً في أوكرانيا في عام 2004 من جهة، وقيام المظاهرات الضخمة التي شهدتها شبه جزيرة القرم ضد غزو حلف شمال الأطلسي «الناتو» لها في عام 2006، وما حملته هذه المظاهرات من شعارات كـ «أيها المحتلون.. عودوا إلى دياركم»، مما دفع برلمان الحكم الذاتي الأوكراني إلى إعلان شبه جزيرة القرم «منطقة خالية من تواجد الحلف» من جهة أخرى، إلى وضع المحافظين الجدد في موقف مربك، ولا سيما أن كلاً من الولايات المتحدة وحلف الناتو كان يحاول تطويق روسيا منذ عام 1991.

كذبة «الديمقراطية»

بالنسبة لأمريكا، فإن تحقيق الهيمنة العالمية يتطلب كبح روسيا والصين. وفي هذا السياق، فإن محاولة حرمان روسيا من أسطولها «أسطول البحر الأسود» المتواجد في شبه جزيرة القرم، وقطع طريقها نحو ميناء طرطوس السوري، هو بلا شك جزء هام من استراتيجية الكبح هذه. إضافةً إلى إيقاف صادرات الغاز الروسية إلى أوروبا، وهو الأمر الذي لا يقل أهمية عن ما سبق من خطوات. وللوصول إلى هذا الهدف، تم الإعداد لجملة من الإجراءات السرية والعلنية، فقد أعلن إعلام وزارة الخارجية ووكالة المخابرات المركزية المتمثل بـ «إذاعة أوروبا الحرة» في عام 2010، بأن: «أوكرانيا كانت، ولمدة ربع قرن، هدفاً للمؤسسات الغربية «الداعمة للديمقراطية» كـ «الصندوق الوطني للديمقراطية»»، ومن الجدير بالذكر أن مؤسسة «ويست مينستر للديمقراطية» التي تمولها بريطانيا، كانت شريكاً هاماً في هذه العملية. كما أن هذه المؤسسة ذاتها عملت على استقطاب مؤسسة «أوكرانيون من أجل الديمقراطية»، وهي من أهم المؤسسات الشعبية في أوكرانيا، لتصبح في وقت لاحق عضواً في مجلس الأعمال الأمريكي – الأوكراني «USUBC».

وبعيداً عن «دعاية» الديمقراطية، يجب النظر باهتمام إلى الدور المحتمل والمرجح لما يعرف بـ «قيادة العمليات الخاصة الأمريكية USSOC»، التي يقال إنها تعمل في حوالي 120 بلداً في عام 2011، ومن ثم قفز هذا الرقم إلى ما يزيد عن 140 بلداً حالياً. هذا وتتشارك كل من «شعبة الأنشطة الخاصة SAD»، و«دائرة العمليات الخاصة SOG» و«مجموعة العمل السياسي POG» وجميعها تتبع لوكالة الاستخبارات المركزية «CIA»، في الأنشطة السرية المتعلقة بالحرب النفسية وعمليات كسب النفوذ السياسي.

النفاق الأوروبي

في الوقت الذي شاهد العالم بأجمعه صور قنابل المولوتوف، وجثث الضحايا الذين قضوا قنصاً، كانت أوروبا تحاول، على لسان مفوضتها للشؤون الخارجية، كاثرين أشتون، توجيه أصابع الاتهام إلى الرئيس الأوكراني فيكتور يانكوفيتش في حوادث إطلاق النار، لتسهيل الإطاحة به عبر هذه التهم الملفقة. وليس هناك من سبب وجيه يدفع الداعمين الغربيين لحكومة الغوغاء الإنقلابية إلى عدم فتح تحقيق في قضية عمليات القنص سوى أنهم متواطئون فيها. فإما إنهم كانوا يمتلكون معرفة كاملة بهذه الأفعال، أو إن إخفاء تفاصيلها كان يصب في مصلحتهم، وتجدر الإشارة هنا إلى أنه لم يجر أي تحقيق في هذه الحوادث حتى الآن. هذا وقد أبدى الكثير من الباحثين والمحللين قلقهم من الدعم الذي توليه الولايات المتحدة للنازيين الجدد في أوكرانيا، إضافة إلى الاحتضان الأمريكي ـ الأوروبي للإرهاب ووقوفهم إلى جانب الإرهابيين ضد رئيسٍ منتخبٍ ديمقراطياً.

قد تكون السياسة الأمريكية الحالية تجاه أوكرانيا بمثابة «اللمسة» التي ستنهي الولايات المتحدة الأمريكية كما نعرفها اليوم

الإرهاب يحارب نفسه!

على الرغم من عدم وجود تعريف عالمي للإرهاب، إلا أن الفقرة الثانية والعشرين من قانون الولايات المتحدة الأمريكية تعرّف الإرهاب على أنه «العنف الذي يحمل دوافع سياسية والمُرتكب عن سابق إصرار ضد أهداف غير مقاتلة، والذي تقوم به جماعات أجنبية أو عملاء سريون، ويُقصد منه عادةً التأثير على الجمهور».

وهنا يبدو جزءٌ مما يُسمى بـ «الحرب على الإرهاب» التي تشنها أمريكا والاتحاد الأوروبي غير مفهوم، حيث تم تهميش ما قام به مشاة البحرية الأمريكية في أفغانستان من تبول على جثث القتلى هناك. في واقع الأمر، فقد قامت الولايات المتحدة الأمريكية وشريكها الأوروبي عبر دعمهم للإرهابيين، بالتبول على قبور جميع من لقي حتفه في حربهم الدنيئة على «الإرهاب»، بما في ذلك جنود حلفائهم.

بصمات الصهيونية تظهر في أوكرانيا

بالعودة إلى الشأن الأوكراني، فقد قيل الكثير حول هذا الموضوع، إلا أنه من الواجب على المرء أن يسأل عن السبب الكامن خلف دعم المجتمع اليهودي لصعود النازيين الجدد. ولماذا لم يتم التحقيق في وجود قوات إسرائيلية كانت تتولى قيادة الجماعات المتمردة في أوكرانيا؟ وعلاوة على ذلك، لماذا عبّر زعماء يهود عن تأييدهم للانقلاب وقادته؟ ولماذا اختاروا توجيه غضبهم باتجاه روسيا والرئيس بوتين عبر تصريحاتهم؟

بعد ما سبق، لم يعد مستغرباً امتناع القادة اليهود في أوكرانيا عن التنديد بوجود النازيين الجدد، وادعاؤهم بأنهم يستطيعون الاعتناء بأنفسهم.

في كانون الأول من العام الماضي، ذكرت صحيفة «جيروزاليم بوست» الصهيونية بأن المجر* – جارة أوكرانيا – لم تكتفِ بالسعي للحصول على الغاز «الإسرائيلي»، كبديل عن الغاز الروسي، بل إنها منحت «إسرائيل» الحق بالوصول إلى مخازن الغاز التي تمتلكها، كما قامت بتقديم نفسها كمركز لتوزيع الغاز «الإسرائيلي» في أوروبا الوسطى.

السؤال الذي يطرح نفسه الآن هو: هل ستستطيع أوكرانيا النجاة من الهجوم الحالي الذي يستهدف تنوعها وسيادتها، خصوصاً وأنها دولة وليست أمة واحدة؟ إن الظروف وردات الفعل غير المتوقعة قد تحوّل أوكرانيا إلى آخر «لمسة ميداس» تقوم بها الولايات المتحدة الأمريكية.

■ عن موقع «غلوبال ريسيرتش» بتصرف..

هوامش :

النيوكولونيالية*: «الاستعمار الجديد» وهو استخدام الرأسمالية والعولمة التجارية والإمبريالية الثقافية للتأثير على الدول، بدلاً من السيطرة عليها عسكرياً بشكل مباشر.

ثريا سيباهبور أولريش*: كاتبة وباحثة مستقلة متخصصة في السياسة الخارجية للولايات المتحدة الأمريكية، ودور «جماعات الضغط» في التأثير على هذه السياسة.

الثورة البرتقالية* : قامت في عام 2004 ضد حكومة فيكتور يانكوفيتش، وتمكنت من الإطاحة بالحكومة بعد شهرين من اندلاعها.

المجر* : هنغاريا.

وجدتها

د. عروب المصري
aroub@kassioun.org

الحياة والأبدية

لفت نظري طفل يتحدث عن الإلكترون قائلاً إن حركته أبدية فهو ليس له حياة، لمعت في ذهني تلك الفكرة، فما هي ميزات الحياة ولمَ نرفضها؟ وما علاقة الحياة بالأبدية، ولم نبحث عن الأبدية ضمن الحياة؟

الحياة كما فهمها ذاك الطفل هي امتداد له بداية وله نهاية، أما الأبدية فلا بداية لها ولا نهاية، حياتنا هكذا، لكن العديد من الحضارات كانت تبحث عن الخلود، ومازلنا نبحث عن طرق لتطويل حياة البشر، وطرد الشيخوخة وأعراضها، فهل الخلود هو في الوجود الواقعي أم في الوجود الافتراضي «الروحي»، أم عن ماذا نبحث بالتحديد؟

يبدو الخلود جزءاً من امتداد بقايا حياة من سبقونا في تلك الأجزاء من موروثاتنا التي تحمل تجارب الأسبقين، ونستمتع بها بشكل معرفة غير مدركة في عقلنا الواعي لكنها مخزنة في الأجزاء الكبيرة من دماغنا تلك التي لم نعرف بعد فيم تستخدم؟

على عكس ما كان يعتقد سابقاً فنحن نخزن تجاربنا وخبراتنا في مادتنا الوراثية وتحديداً في التيلوميرات منها، على شكل ارتباطات ميتيلية، ونورثها لأبنائنا –ولذا نلاحظ أن أصغر أبناءنا دوماً هو الأكثر انخراطاً في الحياة– فهل يبدو هذا جزءاً من الأبدية؟

يعتقد الكثيرون أن ترك أثر مرئي أو مسموع أو مقروء في هذا العالم قد يكون شكلاً من أشكال الخلود، لذلك نرى العالم ممتلئاً بالتماثيل والنصب التذكارية والكتب والمخطوطات ناهيك عن الأبنية الضخمة التي تركها الأجدد تخليداً لذكراهم، فهل هي الأبدية؟

إن استمرار تطور البشرية رغم الصعود والهبوط الذي يمر به خط التاريخ جزء أكيد من علاقة الحياة والأبدية في المحصلة الصاعدة لها على الدوام.

أجهزة العلاج والكشف عن الفيروسات:

ضرورة التمييز بين التمني والتقييم العلمي «2/1»

أكتب هذا المقال من واقع المسؤولية كمواطن مهتم بصحة ملايين المصريين المصابين بمرض يسبب المعاناة الصحية الشديدة وغالبا ما ينتهي بالموت المبكر، وكمشتغل لعدة عقود بالعلم ومهتم بمستقبله في مصر وبسمعة الوطن، وكحريص على سمعة جيشنا الوطني خصوصا في الظروف السياسية التي تمر بها البلاد الآن. لايخفى على أحد أن هناك قوى سياسية محلية وإقليمية وأجنبية تسعى للنيل من جيشنا الوطني وتشويه ما أنجزه بالفعل من حماية هوية المجتمع وإنقاذ مصر من براثن الإخوان والإسلام السياسي. لكل هذه الأسباب وجدت من الضروري تناول موضوع جهاز الكشف عن فيروس سي والإيدز عن بعد وجهاز آخر يعالج من هذه الأمراض والعديد غيرها، خصوصا وأن هذه الأجهزة تعمل بقواعد غير معروفة علميا.

■ د. محمد أشرف البيومي

● هل أصبح البحث عن الحقيقة جهلاً وعمالة وتحطيم آمال؟

سرعان ما يتهم لغير المقتنعين بهذا الاكتشاف، وغيره من اكتشافات سابقة تزعم الوصول إلى علاجات ناجحة، بأنهم أعداء النجاح أو أنهم لا يؤمنون بالقدرات المصرية أو أنهم غير وطنيين وجهلاء وعملاء، أو أنهم لا يفهمون المتغيرات العلمية أو أنهم غير متنبهين لوسائل مافيا الدواء العالمية التي صدرت مبيدات سرطانية « انظر مقالات للكاتب بالأهرام الإقتصادي في أوائل الثمانينيات» ولغطرسة قوي الهيمنة الأجنبية التي نتصدى لها دائما،أو أن لديهم أسباباً شخصية غير معروفة. كما أنهم مشككون، علماً بأن الشك والتساؤل فضيلة عندما يكون أول خطوة في البحث عن الحقيقة بل هو واجب علمي ووطني. أما الثقة العمياء وقبول الأمور دون تمحيص و تفكير فهو الخطيئة بعينها. و رغم ذلك، نتفهم تعلق المرضى بتمنيات غير واقعية ولكن هذا لا يمكن أن نقبله من باحثين جادين.

إن اتهام غير المقتعين بأنهم يحبطون آمال الملايين من المرضي ولا يكترثون بهم اتهام غير صحيح في حين أن إعطاء أوهام للمرضى مما يؤدي لبعضهم التوقف عن العلاجات الحالية «رغم أنها لا تقضي على الفيروس بشكل كامل» فينم عن عدم مسؤولية كبيرة. ولهذا يجب ان نتحلى بأقصى مستوى من المسؤولية، كما يجب التحفظ الشديد والحرص الكبير قبل اعلان نتائج موثقة وخاضعة للقواعد العلمية وعلى رأسها الحصول على النتائج نفسها تحت الظروف نفسها.

استدعاء المنطق

أؤكد أن هناك عدة جوانب متعلقة بالمنطق البسيط التي لا تتطلب أي خلفية علمية وتكفي وحدها لبلورة قناعة أولية. كما أن هناك أموراً أخرى تتطلب معرفة بالأداء العلمي وتطوره والتمييز بين الثوابت والمتغيرات العلمية. الوسيلتان معا تؤديان إلي قناعة أكثر تأكيداً في غالب الحالات حتي قبل حسم الموضوع من خلال القياس العلمي الملتزم بالقواعد الصارمة المعروفة للقائمين بمثل هذه الدراسات.

على من تقع المسؤولية؟

فريق البحث هو المسؤول الاساسي عن صحة النتائج ودقة المزاعم العلاجية وليس المؤسسة، سواء كان جيشاً أو مركز بحوث او جامعة إلا اذا تبنت المؤسسة رسميا صحة النتائج. اقحام جيش مصر الوطني في الموضوع قبل التحقق منه من قبل مؤسسات علمية محايدة أمر خطير خصوصا في الظروف السياسية الحالية. ولهذا أري من الحكمة أن تنأي المؤسسة العسكرية بنفسها عن أي اكتشافات حتي التحقق القاطع من صحتها وأن تصدر بيانا واضحا وعاجلا بذلك.

اكتشافات أمريكية زائفة

هناك اكتشافات أمريكية تتناقض مع أسس علمية ثابتة فكيف تعاملت معها المؤسسات العلمية؟ وماذا كان مصيرها؟. فعلى سبيل المثال نذكر إدعاء انصهار نووي عند درجات حرارة عادية. ورغم أن باحثين مرموقين قاموا بهذا الاكتشاف، وزعم أحدهم أن قيمة الاكتشاف ثلثمائة تريليون دولار، إلا أن الجمعية الفيزيائية الأمريكية «شككت» في الاختراع ثم رفضته بعد فشل تكرار النتائج وغياب نموذج نظري للانصهار النووي البارد. وسرعان ما تراجعت الجامعة التي أجريت الأبحاث بها عن دعمها. يجب أن أؤكد هنا أن المؤسسة العلمية أعطت فرصة حقيقية لإثبات صحة أو خطأ الاختراع رغم الشكوك الكبيرة وأكرر أن مصداقية أي اختراع أو اكتشاف ترتكز على الإثبات المعملي المتكرر. والجدير بالملاحظة أن العلميين الذين توفرت لديهم خبرة طويلة، وبصرف النظر عن تخصصاتهم لديهم القدرة على التمييز بين ما هو علمي وما هو غير علمي مهما كان الاكتشاف مدهشا أوغير متوقع مثل اكتشاف نوع جديد من الكربون غير الجرافيت والماس.

اكتشافات مصرية مزعومة

وفي واقعنا المصري لا بد من الاستفادة من خبرات سابقة متعلقة باكتشافات مزعومة تبين فيما بعد عدم مصداقيتها رغم الإدعاءات الواسعة إعلاميا. سأسوق حالتين فقط من أمثلة عديدة. أولها اكتشاف طبيب مرموق في عمله كجراح ولكنه أعلن عن دواء لفيروس الإيدز وأسماه إم إم واحد وإم إم إثنين تباركا بالحروف الأولي للرئيس مبارك والرئيس موبوتو. هذا الدواء يعتمد على حقن من اللبن والذي يؤدي إلى استنهاض مؤقت لجهاز المناعة بسبب بروتينات اللبن الدخيلة في الدم وبالتالي تقل أعداد الفيروس ولكنها تعود لمستواها السابق بعد فترة قصيرة.

المثال الآخر لأستاذ بجامعة الإسكندرية والذي زعم كما أعلن «اكتشاف علاج نهائي للسرطان بدون التدخل الجراحي أو الكيميائي باذن الله» وشكلت لجنة لتقييم الموضوع انتهت بتحويله لمجلس تأديب.

إذا هناك تاريخ حافل في إعلامنا باكتشافات مذهلة ولكن للأسف لم تستند للمعايير العلمية بل تميزت بعدم المسؤولية وأحيانا بغياب الأمانة العلمية التي كثيرا ما تضرب بعرض الحائط في هذا الزمن.

والمدهش أن الاتهامات المعتادة سيقت للدفاع عن هذه الاكتشافات المزعومة من عدم الإيمان بالقدرات المصرية والعدوانية ضد النجاح ..الخ. وكثيرا ما صاحب هذه الاكتشافات المذهلة عروض سخية بالملايين بل بالبلايين من الدولارات من مصادر مجهولة.

الالتزام بالقواعد العلمية

ليس كافيا أن يعلن باحث أنه التزم بالقواعد العلمية المتبعة بشأن اكتشاف دواء أو طريقة علاج جديدة بدءا بالاختبارات على الفيروس ثم الحيوانات وانتهاءً بالاختبارات على المرضى. وليس كافيا أن يؤكد أن اختيار العينات تم بطريقة علمية. لابد من توثيق الإجراءات بشكل كامل علما بأن هذا لا يتناقض مع سرية الاكتشاف. أما الحديث عن إحضار مريض وعلاجه لإثبات نجاح جهاز أو دواء فهو حديث غير علمي وغير مسؤول. والقول بأن تجارب ناجحة أجريت في الهند وباكستان واليابان فهذا لايعني شيئا دون تقرير علمي موثق من قبل هيئات علمية معروفة تذكر بالتفصيل كيفية اختيار العينات ووجود عينة حاكمة والظروف التفصيلية لهذه التجارب من حيث المتابعة الدقيقة لكل مريض في العينات وتطور المرض لفترة زمنية كافية للتأكد بأن اختفاء الأعراض وتراجع عدد الفيروس في الدم ليس مؤقتاً وأن الفيروس لم يختف كليا بل أصبح كامناً في أعضاء مختلفة من الجسم.

■ عن موقع حركة الديمقراطية الشعبية المصرية

الأسود.. لون المستقبل..

تجمع العمال في ساحة القرية، حمل الجميع معاولهم وبدأوا بجر عرباتهم تباعاً إلى السهل القريب، لقد اشتهرت هذه القرية بالتنقيب عن الملح منذ أكثر من مائة عام، وما على العمال اليوم سوى جرف تلك الكتل القاسية البيضاء ليتم نقلها لاحقاً، إلا أن أحد العمال لاحظ اليوم شيئا غريباً، سائل أسود لزج يرشح من الأرض قرب إحدى الصخور، تحلق العمال حول تلك الصخرة مستغربين، إنها المرة الأولى التي يرون فيها شيئاً كهذا، سيسبب هذا التسرب مشاكل عديدة، وكان لا بد من إيجاد حل لهذه «المشكلة اللزجة»، حدث هذا في العام 1845 في أحد حقول الملح الأمريكية، ولم يمض وقت طويل إلى ان قام صيدلي القرية «صمويل كير» بتحويل هذه المادة اللزجة إلى زيت ملائم لاحتراق المصابيح في الليل بدلا من استخدام الدهون الحيوانية، ليكون بذلك المستثمر الاول لأحد أكثر المواد طلباً حول العالم اليوم، المادة التي درات حول حقولها صراعات القرن الماضي الدموية.

■ سمير حنا

نعم إنه النفط، الذهب الأسود الذي يحتل اليوم حصة كبرى من اقتصادات الكثير من الدول، محور النزاعات وجوهر الأزمات، لا غنى عنه في معظم اوجه الصناعة والتطوير ، حتى يبدو اننا قد لا نستطيع الاستغناء عنه على الإطلاق بعد ان دخل بقوة في كافة مجالات الاستثمار والبناء، لا داعي إذا لمناقشة آثاره السلبية على الصحة والبيئة وتحكمه الجائر بالسياسات والاهواء، قد يبدو الامر كذلك، لقد بقي الأمر كذلك طوال سنين القرن الماضي، لكن الأمور قد بدأت تتغير، وأصبح التفكير اليوم ينصب في مجال خلق «حلول بديلة».

المخاوف السياسية لضمان الإمداد

عاد الحديث عن الطاقة البديلة للظهور مجددا خلال الثلاثة أعوام الماضية، وهذه المرة كان أكثر حدة وأكثر إلحاحا ومدعوما بمعطيات إضافية تناقض ما حملته بيانات السبعينيات من القرن الماضي، لعل أبرزها التغير المناخي والعلاقة القوية بين حدوثه واستهلاك الإنسان للطاقة التقليدية. ترافق ذلك مع أسباب لا علاقة لها بالبيئة، هي المخاوف السياسية وضمان الإمداد النفطي والمخاوف من نضوب هذا الوقود الأحفوري، الذي لا يملك الإنسان معلومات دقيقة عن ظروف نضوبه ولا يملك القدرة على ضمان استمرار تدفقه من باطن الأرض.

ربما بدأ العمل في ذلك منذ وقت أبكر، تملك استراليا على سبيل المثال أحد أكبر مزارع انتاج الطاقة البديلة في العالم، عن طريق الرياح والشمس على وجه التحديد، لقد استطاعت أن تحد بشكل كبير من استهلاك الوقود الأحفوري عن طريق بناء أعداد هائلة من المراوح التي تستغل رياحها اليومية، ترافقها ألواح شمسية تستطيع تحويل شمس تلك الجزيرة الكبيرة إلى طاقة كهربائية تنير المدن في الليل، ستعلن تلك البلاد عن نظامها الكهربائي المعتمد على الطاقة البديلة بالكامل عند نهاية هذا العقد!

توليفات الطاقة البديلة

قام العالم «مارك جايكبسون»، رئيس برنامج جامعة ستانفورد للمناخ والطاقة بنشر أبحاث عديدة حول هذا الموضوع، لم يوفر هذا الرجل جهداً لتوعية الجميع عن ضرورة الانتقال إلى هذا النوع الجديد من الطاقة، وبسرعة، لقد أراد ان يدحض الدعاية المركزة التي تبثها كبريات شركات انفط والغاز حول عجز الطاقة البديلة عن منافسة الوقود الأحفوري، لقد أثبت منذ بضعة أسابيع إحدى اهم الحقائق، وخلص باستخدام برامج محاكاة حاسوبية اعتمدت على معطيات الاستهلاك داخل الولايات المتحدة الأمريكية إلى نتيجة مثيرة للاهتمام تعتمد على ايجاد «توليفة» مناسبة من تطبيقات الطاقة البديلة لكل ولاية من الولايات الأمريكية، وبالتالي يمكن للمزيج المناسب من طاقة الشمس والرياح والمياه وفق نسب محددة أن يلغي اعتماد الولايات المتحدة الأمريكية على النفط وللأبد.

ستحارب شركات النفط الكبرى مشاريع الطاقة البديلة حتى الرمق الأخير

حل لأزمات النفط

بالطبع، سيثير اكتشاف «مارك» حنق المسؤولين في شركات النفط بالتأكيد، لكن الرجل تابع في تفنيد حجج تلك الشركات وأثبت بان المزيج لمناسب من الطاقات البديلة سيغني البلاد عن بناء مفاعلات الطاقة النووية لتوليد الكهرباء، حيث يحتاج بناء مفاعل نووي لهذا الغرض اكثر من 11 سنة كي يدخل الخدمة، بينما يحتاج «الحل البديل» إلى أقل من نصف هذه المدة، يضاف إلى ذلك المقادير المخيفة من الغازات السامة التي تبثها تلك المفاعلات في الجو، كما أرفق بحثه ببيانات مالية تبين جدوى اقتصادية واعدة في مجال الاستثمار الجدي في الطاقة البديلة بالمقارنة مع ازمات النفط الحالية.

حرب إعلامية

لقد بينت الإحصائيات الأخيرة بان الاستثمار العالمي في الطاقة البديلة لن يتجاوز الـ 14 بالمائة بحلول العام2030، أي أن شركات النفط والغاز تقاوم هذا التوجه وبشدة، إنها تغرق أي مشروع بحثي جدي قد يتضمن الإشارة إلى استخدام بديل عن النفط، فقد لاقت صناعة السيارات العاملة على الهيدروجين حرباً إعلامية حطمت خطط التسويق بقسوة ودفعتها خارج المنافسة منذ البداية، إن تلك الشركات غير مستعدة للتخلي عن نمط مربح من العمل استمر أكثر من 150 عاماً دون توقف، كما ان استخدام هذا النوع من الطاقة سيحرر الكثير من البلدان من سطوة تلك الشركات بعد ان يصبح بالإمكان توليد الطاقة محلياً بكلفة قليلة وبموارد معقولة، سيتم استخدام ألواح خفيفة لالتقاط أشعة الشمس وبناء ما يلزم من المراوح، وبغضون القليل من السنين لن تستطيع أن تفرض أي دولة «عظمى» أي شيء على أقرانها، فلتحتفظ بنفطها لنفسها بعد ان تم تحقيق الاكتفاء الذاتي في هذا المجال، وبالتالي ستحارب شركات النفط الكبرى مشاريع الطاقة البديلة حتى الرمق الأخير، لكن ذلك التعنت قد يودي بنا جميعاً إلى مستقبل كئيب بعد ان تنضب تلك الموارد في الأرض مع انعدام أي تطبيق حقيقي بديل وفعال، إنه الجشع الذي يقوض خطط إنقاذ البشرية من أجل المزيد والمزيد من الاموال..

قد يبدو اننا لا نستطيع الاستغناء عنه، لكن الأمور بدأت تتغير، وأصبح التفكير اليوم ينصب في مجال خلق «حلول بديلة»

أخبار العلم

دماغ البشر والأسماك

اكتشف في كينيا أقدم إثبات على تناول الكائنات البشرية القديمة للأسماك، ومن الممكن أن ذلك كان عاملاً حاسماً في كبر حجم الدماغ البشري بعد ذلك بسبب احتواء الأسماك على الأوميغا 3. يرجع هذا التاريخ لاستهلاك البشريات للأسماك إلى نحو مليوني سنة ويتوافق مع المرحلة التي بدأ فيها دماغ الإنسان يتطور ويتمايز بشكل متسارع.

■ ■ ■

توليد العصبونات الدماغية

نشر باحثون سويديون في حزيران الماضي في مجلة Cell نتائج دراستهم لوجود الكربون المشع في أدمغة عدد من الأشخاص، وكانت نتيجة الدراسة ملفتة تماما: يقول العلماء إن العصبونات الدماغية تتجدد! وأكد فريق آخر من العلماء مؤخرا بدء التجارب الفعلية المتعلقة بإعادة توليد العصبونات الدماغية!

■ ■ ■

تراجع الغابات الشمالية

أشارت الدراسات إلى أن غابات المناطق الشمالية تتراجع بشكل واضح. وبينت دراسة أمريكية أن الغطاء الأخضر العالمي تراجع بمقدار 101 مليون هكتار بين عامي 2000 و 2005، أي بانخفاض مقداره 3،1 %. وهي نسبة أعلى من الرقم الذي أصدرته منظمة الزراعة والأغذية العالمية FAO بمقدار 65 مليون هكتار. جاءت تقديرات الفاو من أرقام قدمتها البلدان المعنية، في حين أن الفريق الامريكي اعتمد على دراسة الصور الجوية.

■ ■ ■

الموسيقا والهندسة الفركتالية

اكتشف باحثون الصيغة الرياضية للإيقاع وهم يقولون إن الدماغ يمكن أن يكون مهيأ لكي يستجيب لهذا الإيقاع. والإيقاع كما يراه الرياضيون هو هندسة فراكتالية تجعل الموسيقا جميلة ومحببة. وقد بينوا أن جميع الموسيقيين، من باخ إلى بروبيك كرروا ألحانا إيقاعية، بحيث أن الجزء كان يكرر الكل. وقد حلل العلماء أجزاء نحو 2000 قطعة موسيقية لمختلف أنواع الموسيقا الغربية كتبها أكثر من 40 الموسيقيا خلال 400 سنة خلت. وتوصلوا إلى صيغة رياضية تحكم الجمل الإيقاعية كلها بلا استثناء

رحيل الصكار

توفي الشاعر والخطاط والروائي العراقي محمد سعيد الصكار في باريس عن عمر ناهز ال 80 عاماً، والصكار أحد أهم الخطاطين العرب في العصر الحديث لقب بـ«شيخ الخطاطين» وبـ«شاعر الحرف». تجسدت في شخصه مجموعة من المواهب والمعارف وكان تنوعه وموسوعيته أحد أهم سمات شخصيته في مجال الخط والمسرح والشعر والصحافة. ويعد أحد أهم الأسماء في جيل ما بعد الرواد مع مجايليه رشدي العامل، وسعدي يوسف، ويحيى بابان ونزار عباس.. الذين شكلوا في ما بعد ما عرف بـ«جماعة المرفأ»، وهم الجيل الذي اقترب من الخمسينيين بحذر، وانطلقوا في الستينيات رموزاً مهمة.

أطلق الصكار في سبعينيات القرن الماضي مشروعه المثير للجدل «الأبجدية العربية المركزة» الذي وضعه لجهاز الكومبيوتر، ويمثل أول محاولة لإدخال الحروف العربية في الكتابة الإلكترونية ومنه أخذت أولى التطبيقات المعلوماتية التي مكّنت مصممي أجهزة الطباعة الإلكترونية من تصميم النصوص العربية المتنوعة في حروفها المستخدمة حالياً.

وعرف المشروع حينها بـ«مشروع الصكار للأبجدية العربية» ونال عنه براءة اختراع بعد أن اختصر وكثف عدد الحروف لتتلاءم مع الطباعة.

كما قام بتصميم شعار اتحاد الكتّاب الذي ما زال موجوداً لغاية اليوم . أما في الخط العربي فقد أسس مدرسة خاصة به، حيث وضعته تلك المدرسة في مكانة كبيرة لأن خطوطه تعتمد على تزاوج الهندسي والمعماري وخاصة أن ما ابتكره من خط عربي بات أحد اللوازم المهمة في الخط في أجهزة الحاسوب .

وأصدر الصكار 14 كتاباً خلال مسيرة حافلة بالإبداعات. ورسم قصائد لمحمود درويش وسميح القاسم، فضلاً عن بدر شاكر السياب ومحمد مهدي الجواهري والشعراء العرب القدامى في نصوص، أضفت إلى جمال المعنى جمال الشكل.

وكان «شاعر الحرف» يكرر أنه أقرب إلى الشعر ويحب أن يصف نفسه بالقول: «أنا شاعر في خطي وملون في شعري».

أقام الصكار العديد من المعارض التشكيلية ومعارض فنون الخط عبر العالم، أما نصوصه الشعرية فترجمت إلى لغات عدة بينها الروسية والهولندية والدنماركية والإسبانية والكردية والبلغارية، فضلاً عن الإنكليزية والفرنسية.

ولد الصكار عام 1934 في المقدادية شمال شرق بغداد، لكنه نشأ في البصرة التي ظلت بارزة في أعماله الحروفية وأيضاً الشعرية، حيث أصدر ديوانه «أمطار» عام 1962 وديوان «برتقالة في سورة الماء» «1968» ثم ديواناً آخر بالفرنسية في الثمانينيات.

ضريح الزمن الجميل

في غرفة نومي، بعد ليلٍ طويل، أمشي بخطوات متعثرة أفسدها طول الرقاد، نحو الشباك الكبير فأفتحه، أجمع أطراف الستارة الصفراء بحبلٍ قصير من خيوط القنّب. تتسلل الشمس، وصوت مذياع الجارة، ورائحة الخبز.

■ نور أبوفرّاج

أجدد نذوري لآلهة الذكريات في طقس صلاة يتكرر كل يوم. هناك في الزاوية اليمنى، إلى الأعلى قليلاً، باقة من الورودِ الجافة، تتدلى بعد أن ربطت بعارضة الشبّاك. هناك سبع وردات: وردةٌ مقابل كل يوم معه، الوقت لم يمهلنا سوى سبع وِردات فقط، ذهب هو وترك لي بلاداً بأكملها كتذكار، ترك لي أصدقاءً، وشارعاً عبره، وبيتاً قديماً سكنه يوماً. وهو ذهب بحقيبة فارغة. أنظر إلى الورود الجافة وأتذكر كل شيء، من الوردة الأولى حتى الأخيرة.. تحاصرني الروائح في الغرفة الضيقة، وأبقى أنتظر أن يعود وتزهر الجدران بورود جديدة.

إلى جانب باقة الورود الجافة، رجلٌ صغيرٌ جمع جسده من خيوط بطانية بنيّة في معتقل، لم تتوقف السجون عن الاكتظاظ بالمعتقلين، ولم يتوقف المعتقلون يوماً عن صناعة التذكارات الصغيرة من بذور التمر أو خيطان الأغطية لأصدقائهم وعائلاتهم في الخارج. ذلك الرجل الصغير البني، فارغ الوجه، كان هديتي من صديق. بقي معلقاً على الجدار لأشهر، كما لو أنه تعويذة نجاة، أو مراسلٌ صحفيٌ صغيرٌ من قلب السجن.

على حافة الشباك الأسمنتية رمانتان صغيرتان جافتان، القطاف الأول من شجرة رمانٍ غرست في أرضٍ بعيدة لم أطأها يوماً،

حميّ تجميد الزمن والاحتفاظ بأدلة ووثائق تثبت أن الحياة مازالت ممكنة

تخليداً لصداقة طويلة. كل صباح أمام الشباك المفتوح أتأمل الثمار القرمزية الجافة، صك ملكيتي لتلك الشجرة وأفكر أن لي في هذا العالم من يستطيع احتمال مأزق أن يكون صديقي، يزرع أشجار رمان كي نصنع من ثمارها دبساً كثيفاً نضعه على أطباق سلطاتنا في السنوات القادمة من عمرنا..

على حافة الشبّاك أيضاً صحنٌ متناهي الصغر، هديةٌ أخرى لتخليد جميع احتفالاتنا، ورحلات البحث عن البهارات والتوابل في السوق القديم، وهناك نجمة بحر كبيرة، آخر التذكرات من صديق جديد، أمسح عنها الغبار وأعيدها مكانها، تذكرني عندما تضيق بي الغرفة أو الحياة، وعندما ينعدم الهواء، أن للبلاد بحراً وشواطئ وأصدافاً ونجوم بحر.. وأن لي هناك بجانب البحر أصدقاء أقاسمهم الضحكات والأخبار والأحلام.

لم أنتبه أنني كنت أكدّس التمائم والتعاويذ على حافة الشبّاك يوماً بعد يوم، وأن في غرفتي ضريحاً للذكريات، هي حميّ تجميد الزمن والاحتفاظ بأدلة ووثائق تثبت أن الحياة مازالت ممكنة. أمام هذا المذبح الصغير أدركت أنني ربما أضحي بالزمن قرباناً وأغرق في تمجيد الماضي بدلاً من الخروج من الغرفة الصغيرة، بحثاً عن تذكارات جديدة وأشخاص جدد. آن لرحلة البحث هذه أن تستأنف، سأحمل في حقيبتي نجمة البحر وحبات الرمان والأصداف والأزهار الجافة، وربما أترك بعضها عند المنعطفات كعلامات صغيرة كي لا أضل طريق العودة.

تدشين عام الثقافة في روسيا

يشهد يوم 25 آذار التدشين الرسمي لعام الثقافة بمسرح البولشوي في موسكو ويحضره الفنانون الروس وسيقام حفل فني مهيب الذي يشارك فيه فنانو الشعب الروسي المعروفون.

ويشارك في المراسم رجال الدولة والسياسة، بالإضافة إلى أهل الثقافة والفن في روسيا الاتحادية. وتقضي خطة الفعاليات عدداً من الفعاليات الثقافية والتنويرية والموسيقية الهامة الرامية إلى تطوير التراث الشعبي والثقافة التقليدية للشعوب الروسية، ناهيك عن البحث عن مواهب بين الأطفال ودعم إبداعهم.

وكان وزير الثقافة الروسي قد أشار في وقت سابق إلى أن من مميزات عام الثقافة الحالي الانعطاف نحو الاقاليم الروسية التي ستحصل على أموال إضافية لتطوير الثقافة والفنون.

كما تقضي الخطة بدعم المتاحف والمسارح والاحتفال بيوبيل متحف الأرميتاج في بطرسبورغ وترميم المسارح المعروفة مثل مسرح «توفستونوغوف» الدرامي وإقامة مسرحيات جديدة.

واستحداث متحف الحرب العالمية الأولى في مدينة تسارسكوي سيلو في ضواحي بطرسبورغ، ومتحف الفضاء في مدينة كالوغا ومتحف الأسلحة في مدينة تولا، وبناء منشأة جديدة لمتحف تريتياكوف للفنون التشكيلية.

كما تقضي خطة عام الثقافة بترميم دير «نوفو يوروساليم» بضواحي موسكو، والاستمرار في أعمال ترميم دير «سولوفكي» في شمال روسيا، وإطلاق اعمال الترميم لمتحف التاريخ الحكومي في موسكو، وبناء مركز الفنون المعاصرة. وستقام في إطار عام الثقافة ما يزيد عن مئة فعالية في شتى أنحاء روسيا.

■ وكالات

الصورة الأكثر شهرة في العالم

لم يكن المصور الكوبي ألبرتو دياز غوتييريز، المُلقب كوردا، يتخيل أن الصورة التي التقطها للثائر الأرجنتيني أرنستو تشي جيفارا في ربيع عام 1960، ستصبح أيقونة ترفعها الجماهير الغاضبة في مظاهرات الاحتجاج في أغلب مدن العالم. وستصبح إحدى أشهر الصور التي تَحمل في صدور الناس. والصورة الأكثر مبيعاً على الإطلاق في تاريخ التصوير الفوتوغرافي. وهو لم يكن بالتأكيد يتصور أنه يخلد بصورته تلك واحدة من الشخصيات التي ستصبح رمزاً للمتمردين في أرجاء العالم قاطبة.

■ عبد الرزاق دحنون

ولد ألبيرتو كوردا عام 1928، وهو عام مولد أرنستو تشي جيفارا، لعائلة كوبية فقيرة تنتمي للطبقة العاملة، كان والده عاملاً في السكك الحديدية. درس في جامعة هافانا، ونال إجازة في الصحافة، ولكنه عمل مصوراً، وقد أنشأ استديو في العاصمة الكوبية عام 1956. التقط ألبيرتو كوردا في هذا الاستديو صوراً لأجمل نساء كوبا في حقبة الخمسينيات. ومع انتصار الثورة الكوبية بقيادة فيدل كاسترو عام 1959 أصبح كوردا مصوراً لأحداث تلك الثورة، ورئيساً لتحرير جريدة الثورة الناطقة باسمها.

«الوطن أو الموت»..

في الخامس من آذار عام 1960 انفجرت باخرة فرنسية تُسمى «لوك كوبر» في ميناء العاصمة الكوبية هافانا، وكانت تحمل شحنة من الأسلحة البلجيكية، استقدمتها حكومة كوبا لدعم الثورة في بوليفيا. وقد حمّل فيدل كاسترو يومها، في خطاب شهير المخابرات الأمريكية مسؤولية ما حدث، والتسبب في مقتل سبعين شخصاً وجرح مئة آخرين. واختتم فيدل كاسترو خطابة بالجملة الشهيرة «الوطن أو الموت» والتي تحولت إلى أعظم الشعارات الثورية في كوبا منذ ذلك اليوم.

كانت عين المصور الكوبي تلمح بخبرة ثاقبة منصة الخطابة، حيث التقط صوراً لفيدل كاسترو وللفيلسوفيين الفرنسيين جان بول سارتر وسيمون دو بوفوار الحاضرين في المهرجان الخطابي. ولكن ما لفت انتباهه أكثر عبر عدسة آلة التصوير هو ذلك الرجل الصامت المتحرك خلف المنصة مع مرافقيه، ببذلته العسكرية وقبعته المكللة بالنجمة الثورية، كان ذلك القائد الشاب هو أرنستو تشي جيفارا.

شُغف كوردا بتلك النظرة في عيني تشي، والعزيمة والألم والإقدام الذي يرتسم على وجهه في ذلك اليوم. ودون تردد التقط ألبيرتو للقائد صورتين إحداهما عرضية والثانية طولية، وفي كلتيهما أجزاء من وجوه أخرى إلا أنهما تحملان بوضوح وجه جيفارا بكل تعابيره. لم يتمكن المصور من التقاط المزيد من الصور، إذ تراجع الثائر الأرجنتيني ليتوارى بين الحضور. وحين عاد كوردا إلى مكتبه في جريدة الثورة عمد إلى نشر أقوال فيدل كاسترو وجان بول سارتر وصورهما، دون أي ذكر لكلمات تشي جيفارا أو صورته التي احتفظ بها لنفسه.

«الهدية»..

بقيت الصورة معلقة في غرفة كوردا سبع سنوات كاملة، وقد اختار الصورة العرضية وفضلها على الطولية بسبب جزء من رأس أحد الحضور خلف كتف القائد الثائر، إذ لم يتمكن من محوه بالتقنيات المتوفرة في تلك الأيام. وفي صيف عام 1967 زار الناشر الإيطالي جانكومو فلترينيللي الجزيرة الكوبية لالتقاء أصدقائه وعلى رأسهم فيدل كاسترو حيث اكتسب صداقة الثوريين في كوبا بسبب ميوله اليسارية وبسبب دوره الفاعل في الإفراج عن المفكر والصحفي الفرنسي ريجيس دوبريه مؤلف كتاب «ثورة في الثورة» المعتقل في بوليفيا.

يومها أظهر الناشر الإيطالي رغبته في الحصول على صورة لتشي جيفارا، فحصل من كوردا على نسختين عن صورته الطولية بحجم 30×40 سنتمتر، هدية لضيفه الكريم. بعد أربعة أشهر على تلك الزيارة قُتل جيفارا في التاسع من تشرين الأول عام 1967 في أحراش بوليفيا على يد القوات الخاصة البوليفية التي تم تدريبها من قبل الاستخبارات الأمريكية، وانتشر خبر مقتله كالنار في الهشيم، وتحول الثائر الأرجنتيني من رمز للثورة إلى أسطورة حقيقية وشعار لجيل كامل.

وحين أعلن فيدل كاسترو نبأ مقتل جيفارا في بوليفيا، كتب الشاعر المصري العظيم أحمد فؤاد نجم قصيدة «جيفارا مات» ولحنها الشيخ إمام، وبعد أسبوع كانت تتردد في الجامعات المصرية. بينما اغتنم الناشر الإيطالي فلترينيللي الفرصة ليقوم بإصدار ما اعتبر أول بوستر رسمي عن جيفارا، ولم يكن سوى الصورة التي التقطتها عدسة ألبيرتو كوردا وأهداها للناشر الإيطالي الذي أصبح مليونيراً في أيام معدودات.

وفي أيار 2001 توفي ألبيرتو كوردا في باريس. حضر فيدل كاسترو لوداع رفيق دربه، وسط عدسات المصورين الذين حضروا من وسائل الإعلام المختلفة لوداع زميلهم الكبير، الذي تمكن من تخليد رمز ثوري بعدسة آلة تصوير.

«الصيني الجيد عبد مطيع»

الحرب على الصين وباستخدام لغتها أصبح هدفاً استراتيجياً للمخابرات المركزية الأمريكية بعد فشل ثورتهم الملونة في إسقاط النظام الصيني عام 1989 فكيف الطريق إلى إشعال حرب كهذه ضد الشعب الصيني الذي يعيش في ظل مكتسبات ثورة عام 1949 وحياته الروحية مبنية بشكل أساسي كانعكاس لهذه المكتسبات؟

■ آلان كرد

لأجل شن هذه الحرب بحث خبراؤهم في قرون من التاريخ الصيني القديم امتداداً حتى التاريخ الراهن واستلهموا منه العبر والتجارب عن حياة الذل والخنوع والعبودية والدموية في الصين وصنعوا من ذلك مواد سينمائية وتلفزيونية ووثائقية تمجد الوعي الإقطاعي، فيلماً تلو آخر، ومسلسلاً بعد مسلسل، تم إنتاجه بحرفية عالية وباستخدام دقيق ومدروس لمنظومة الإشارات والرموز ليقوموا أخيراً بالتسويق والترويج لنموذجين من الصين البطلة والعظيمة التي يريدونها أن تكون، وكلا النموذجين يصنفان في خانة محاولة ترسيخ الوعي الإقطاعي من جديد في الصين لتحطيم نموذج الإنسان الصيني الحالي.

على مدى السنوات الست الماضية، عرضت العديد من الفضائيات مسلسلات صينية متتالية ولا تزال مستمرة، وكل تلك المسلسلات تصور عظمة الأمراء الصينيين وتمجد ذلك الفلاح والعبد المطيع الذي يعمل عند سيده برضا وفي المقابل يتم تصوير الفلاحين والعبيد المنتفضين كقطاع طرق يحالون سرقة ما ليس لهم ومن ثم يعلن هؤلاء التوبة ويتسولون عفو سيدهم الإقطاعي والتاجر وهنا تظهر الخصال الحميدة عند الأسياد، يعفون عن الفلاحين والعبيد العصاة والمتمردين ويكرمونهم مرة أخرى بالعمل والعبودية.

للمصادفة تحمل كل المسلسلات المعروضة وتسوق لهذا النموذج للإنسان الصيني في عيون الغرب فالصيني الجيد هو عبد مطيع.

أبطال التيبت

تحتل التيبت الدرجة رقم واحد من حيث الأهمية في الإنتاج السينمائي لهوليوود حول الصين، وتتناول كل الأفلام حول التيبت الحديث عن الاحتلال الصيني والتباكي على الشعب المضطهد وتصوير وحشية الجيش بينما تخفي الممارسات الدموية الإقطاعية للمتنفذين والإقطاعيين وعلى رأسهم الدالاي لاما.

كما يظهر هؤلاء بشكل أبطال ومدافعين قوميين غيورين يريدون حماية التيبت وثقافتها، فأية ثقافة يقصدون بها؟ إنها ليست ثقافة الكادحين والتاريخ الحقيقي لشعب التيبت بقدر ماهي ثقافة وأحلام الإقطاعيين بالعودة إلى استثمار التيبتيين بأساليب القرون الوسطى وهدر دمائهم وتهشيم عظامهم من جديد.

وهنا مرة أخرى يظهر ذلك التيبتي العبد المطيع لأسياده الإقطاعيين صينياً جيداً في نظر أفلام هوليوود!

هوليوود تريد محاولة إحياء وترسيخ الوعي الإقطاعي مرة أخرى في حربها الثقافية ضد الصين حرب اللغة الصينية بالتزامن مع خططها المعلنة لغزو هذا البلد.

للانتساب لحزب الإرادة الشعبية بجميع المحافظات.. نرجوالإتصال على الأرقام التالية:

المحافظة	الاسم	الهاتف
درعا	خالد الشرع	0932848985
السويداء	مهند دليقان	0991586731

دمشق وريفها	علاء عرفات	0944636640
حمص	محمد زهري زهرة	0933145891
اللاذقية	صلاح طراف	0988386581

طرطوس	رئيف بدور	0933586928
حماة	أنور أبوحامضة	0933763888
دير الزور	زهير المشعان	0932801133

الحسكة	حمدالله ابراهيم	0999212404
حلب	جمال عبدو	0933796639
الرقة	محمد فياض	0945817112

«تم إغلاق تحرير هذا العدد يوم الجمعة 2014/03/28» «قاسيون» اصدرها الشيوعيون السوريون بناءً على قرار المؤتمر الاستثنائي للحزب الشيوعي السوري في 2003/12/18

قاسيون ناطقة باسم حزب الإرادة الشعبية بقرار المؤتمر التاسع الاستثنائي في 2011/12/03

«عاود المحاولة لاحقاً.. وشكراً»

ربما هي المرة الألف التي سمعت فيها هذه الرسالة، لكنها ستعاود المحاولة على الفور، استيقظت في هذا الصباح المشمس، وضعت نظارتها السميكة على عجل وانحنت لتلتقط الهاتف الموضوع بجانبها، لقد كانت ليلة مزعجة مليئة بالأحلام السوداء، «يا رب يكون بخير..» تمتمت هذه الكلمات وضغطت على الأزرار واحداً تلو الآخر تستذكر الرقم المطلوب، لكن تلك الرسالة المزعجة بقيت جواباً قاسياً لجميع محاولاتها، لقد رأت صبيها الوحيد في حلم مزعج أرق ليلتها، وعليها الآن أن تطمئن عليه بأي وسيلة، إنها تعلم بأنه قد لا يستطيع الإجابة، لكن قلبها لم يتوقف عن الاضطراب طوال الصباح، «يا رب يكون بخير..» عاودت التمتمة والاتصال.

■ يسار صالح

لم يكن سهلاً سماع صوته، تتذكر محاولاتها اليومية خلال السنتين الماضيتين، قد يمر يومان أو ثلاثة دون أن تتمكن من الحديث معه، لكن صوته كان كافياً لزرع الطمأنينة في قلبها عندما تنجح في ذلك، الحديث مختصر والصوت بعيد، عشرات الدعوات بالحفظ والرعاية تلقيها العجوز عليه وعلى أصدقائه، تسأله عن موعد اللقاء فيقابلها بتنهيدة «قريباً .. قريباً.. حتى تهدأ الأمور»، يضطر إلى إنهاء الاتصال عندما يتعالى صوت الرصاص على صوتيهما، تذرف الأم دمعتين بصمت وتستودعه بمزيد من الدعوات.

«عاود المحاولة لاحقاً»، وها هي تحاول من جديد، وببطء شديد، تستغرق أحياناً عدة دقائق وهي تحاول حل غموض هذا الجهاز العجيب الذي أحضره معه في إجازته الأخيرة، وقدمه لها مع قبلة دافئة على الجبين، «يا أمي مابدي غير شوفتك»، صرخت بحماس وفتحت هدية عيد الأم المكلفة هذه، «بس شو هاد؟»، ضحك الشاب بصخب وجلس بجانبها يشرح لها طريقة الاستعمال، «هادا موبايل.» أخذ يعلمها ويكرر خطوات الاتصال مرات ومرات، «..وهيك صار فيكي تحاكيني كل يوم»، ضمته الأم بشدة إلى صدرها وأمطرته بقبلات كثيرة حتى احمر وجهه.

«عاود المحاولة لاحقاً»، عاودت ضغط الأزرار، ربما سيرد هذه المرة أو ربما سيرد أحد من رفاقه، قد يجيب «أحمد» أو «وائل» أحياناً ليطمئن الأم الملهوفة على ابنها، ليزيل الخوف من قلبها، «ابنك بخير يا خالتي.. بس يرجع بخليه يحكي معك»، يحاول الشاب بفطنة إبعاد الأشباح السوداء عن بال الأم القلقة ويغير الحديث على الفور: «يسلم إيديكي ع المكدوسات يا خالتو..» تبتسم الأم وتدعو للجميع بالصحة والسلامة، لكنها لن ترتاح إلا بسماع صوت ابنها، ابنها دون أي أحد.

لن تيأس الأم اليوم، ستواظب على المحاولة إلى أن يجيب أي كان، كما جرت العادة كلما سيطر عليها القلق، حيث كان هذا الأخير صديقها الدائم، قلق عند كل وجبة طعام، في الصباح والمساء، عند سماع أي خبر بين الجيران او على التلفاز، ستحاول الاتصال به كلما «تصاعدت الاشتباكات» هنا أو «انفجرت سيارة مفخخة» هناك، لا ترحم أنباء التلفاز العاجلة وشرائطها الحمراء قلوب الأمهات، كما أن ألسنة الجارات ليست بأفضل من أنباء الشاشات، سيدفعها حديث «الصبحيات» هذا إلى العودة إلى المنزل لتخرج ذلك الجهاز الصغير من درج خزانتها فيمنح صوته البعيد راحة وابتسامة تحتاجها.

لا ترحم أنباء التلفاز العاجلة وشرائطها الحمراء قلوب الأمهات كما أن ألسنة الجارات ليست بأفضل من أنباء الشاشات وسيدفعها حديث «الصبحيات» لإخراج الجهاز الصغير من درج خزانتها فيمنح صوته البعيد راحة وابتسامة تحتاجها

«عاود المحاولة لاحقاً»، بقي الجواب حازماً أمام محاولات الأم المتكررة، تنهدت بحرقة وتوقفت قليلاً عن ضغط الأزرارعندما دخلت ابنتها مع طعام الفطور، لاحظت الفتاة وجه أمها المضطرب وجهاز الهاتف في يدها، «اخوكي ماعم يرد من الصبح.. شو أعمل؟»، شحب وجه الفتاة فوراً، ردت بصوت مخنوق،« بسيطة يا ماما.. بيحكي بعدين»، مدت يدها وخطفت الهاتف بخفة ثم أدنت الطعام منها، «صار موعد الحبة الصباحية.. لازم تاكلي»، اصطنعت الأم ابتسامة وتساءلت، «إلى متى ؟». تناولت الفتاة ملعقة لتطعم والدتها المريضة دون أن تستطيع تجاهل ذلك السؤال. لقد مضى على جنازة شقيقها أكثر من سنة، لن تنسى بكاء والدتها الحار وهي تهمس في إذن شقيقها النائم في أكفانه، تدهورت حالة الأم الصحية منذ ذلك الحين وقضى خرف الشيخوخة على ما تبقى من ذاكرتها، تعلم الفتاة بأنها سترى ما تراه غداً وبعد غد، ستعاود الاتصال بشقيقها كل صباح كما فعلت طوال تلك الشهور دون جدوى، لن ينفع أن تقول لها شيئاً بعد أن سيطر هذا الداء على عقلها.

سيزول بعد ساعة كل جديد ليبقى في البال والقلب قلق على ابن مسافر يسكن في تفاصيل ساعات النهار والليل الطويلة، فلتكمل الأم فطورها ولتأخذ حبات الدواء المخصصة لها ولنحفظ القليل من دموعها، «أخي بخير يا ماما.. حكى معي مبارح»، تجيب الفتاة بحماسة مزيفة وهي تناول الأم حبة وكأساً من الماء، تبتسم الأم وتريح رأسها على الوسادة، «الله يطمن قلبك يا بنتي.. رح جرب أنا كمان»، لم تستطع الفتاة تحمل المزيد، نهضت بسرعة تسابق دموعها، لم تعد تقوى على سماع تلك الرسالة الصوتية بعد الآن: «الرقم المطلوب لا يجيب.. الرجاء إعادة المحاولة لاحقاً..»

بالزاوية!

عصام حوج
issam@kassioun.org

المسوخ

لا نكتشف جديداً عندما نقول: ليس كل من ادّعى اليسار هو يساري حقاً!

فمسألة الانتماء والموقف السياسي هي قيمة أخلاقية قبل أن تكون شعاراً أو أيديولوجيا أو خطاباً، وهي ممارسة وفعل قبل أن تكون كلاماً..

الذي يدعي الانتماء إلى اليسار، وفي الوقت ذاته يجعل من نفسه مجرد شرطي مرور ينظّم كيفية «تدخّل» الأعداء في بلاده، بحكم أنه لا يعتبرهم أعداءً، لا يصبح «التدخل» عنده مرفوضاً أو مستهجناً، لذا يتحدث لنا عن الشكل الأنسب للتدخل، ويسهب في توضيح مبرراته، إذ لا تنقصه الفصاحة- والشهادة لله- فهو مستعد للجدل في كل شيء حتى في إعادة التساءل ما إذا كانت «إسرائيل» عدوة أم لا!!؟

..«اليساري» الذي يرطن بالطائفية، يقسم السوريين ملاً ونحلاً، وأقليات وأغلبيات، وتتفتق عبقريته عن استحالة التعايش، وهو الذي طالما «صرعنا» بوحدة العالم و«القرية الكونية» الواحدة، داعياً إلى «فتح الأبواب» أمام «ثقافة الهمبرغر» و«الكوكا كولا»..!

والأكثر استفزازاً هو لماذا يصر حتى الآن ذاك «اليساري»- الذي يجعل ممالك النفط محجاً ومزاراً، ويوجه آيات الشكر والتهاني إلى من يمنع حتى الآن قيادة المرأة للسيارة في مملكته- على تقديم نفسه تحت عباءة اليسار وقد أصبح على يمين اليمين نفسه؟

تعرف مراكز الأبحاث، ومؤسسات صناعة الرأي العام والتحكم به أكثر من غيرها النزوع الطبيعي للإنسان للإنعتاق والدخول إلى «ملكوت الحرية» وكسر القيود، وتعرف أيضاً أن هذه المفاهيم ارتبطت تاريخياً باسم أحزاب اليسار، وتحديداً الأحزاب الشيوعية، وخصوصاً في بلدان الشرق، لذا فلابد من أداة تقدم لنا تحت اسم اليسار، وتسرق رصيد اليسار التاريخي، بعد أن استقال الكثيرون من أبنائه عن القيام بالدور المطلوب منه، وتوظيف ذلك في تسويق مشروع يميني بامتياز يشرذم ويقسم جغرافيا المنطقة من جديد في وقت يتجه فيه العالم موضوعياً إلى الاندماج ولكن بعيداً عن الوصفات الليبرالية. وتوجساً من ذلك يجد المرء كل هذا الكرم مع هذا اليسار الزائف، حيث تسخر له الشاشات، والصحف، وتفتح له الأرصدة في البنوك، وتغبرق القصص عن نضالاته ويسوّق على أنه «روبسبيير» وهو في الحقيقة ليس إلا «غوبلز» جديد..!

ولكن في إطار تشكيل الفضاء السياسي الجديد ومع عودة الجماهير إلى الشارع ومع رياح التغيير الحقيقي القادمة، ستصبح كل هذه المسوخ جزءاً من الماضي.